المختار

في قواعد الإملاء

الدكتور

عبد البديع النيرباني

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَــدِّمَة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبَعْــدُ، فهذا كتابٌ في (الإملاء)، ليس لي فيه سوى الاختيارِ والترتيبِ، أردتُّ به تجريدَ مباحثِهِ ممَّا شابها من أَخْلاطِ علومِ العربيةِ الأخرى، وجَمْعَ ما تفرَّق من شواردِها في بطون الكتب، وضمَّ نَشَرِ قواعدها في ضوابطَ جامعةٍ، وتأديةَ ذلك كلِّه بأَخْصَرِ عبارةٍ.

وجعلته في قسمين:

عقدت القسم الأول لقواعد الإملاء، وجاء في عَشَرةِ مباحثَ، هي:

١ـ الحروف ومُلْحَقاتها.

٢ـ الهمزة.

٣ـ الألف اللينة.

٤ـ تاء التأنيث.

٥ـ التنوين.

٦ـ الزيادة.

٧ـ النقص.

٨ ـ الإدغام.

٩ـ الفصل والوصل.

١٠ـ علامات الترقيم.

وعقدت القسم الثاني لاختيارات من (قصص العرب)، يَجِدُ فيها القارئُ تمثيلًا لِمَا مرَّ به من قواعدَ، إن كان طالبًا؛ ونصوصًا ينتقي منها ما يشاء لِيُمْلِيَه على طلابه، إن كان مُعلِّمًا. فَضْـلًا عن قيمتها اللغوية والأدبية، التي تجعل منها جَمامًا لِنَفْسِ القارئ كُلَّما أحسَّ منها كَلالًا في تحصيل هذا العِلْم.

وسميته **(المختار في قواعد الإملاء)**، واللهَ أرجو أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه أكرم مسؤول.

حلب ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٣ م. **عبد البديع النيرباني**

القسم الأول
قواعد الإملاء

الحروف وملحقاتها

أولاً ـ الحروف

ـ **الحرف**: رَمْزٌ كِتابيٌّ لصوتٍ لغويٍّ[1]، وهي في العربية ثمانيةٌ وعِشْرونَ حَرْفًا، وهو قولُ المُبَرِّد، بإخراج الهمزة، لأنه ليس لها صورةٌ خاصةٌ، فهي تُرْسَم ألفًا أو واوًا أو ياء أو تُهْمَل.

ـ ولترتيب الحروف ثلاثة أشكال هي:

١ـ **الترتيب الأبجدي**: وهو أقدم ترتيب عرفه العرب، ويقال: إنه ترتيب فينيقي، وعليه يجري ما يسمى بحساب (**الجُمَّل**)[2]، وهو على النحو الآتي:

أَبْجَدْ، هَوَّزْ، حُطِّي، كَلَمُنْ، سَعْفَصْ، قَرَشَتْ؛ ثَخَذٌ، ضَظَغٌ[3].

---

(١) وقد يطلق الحرف على الصوت اللغوي نفسه.

(٢) حساب الجمل: ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص.

(٣) انفردت العربية عن سائر اللغات السامية بالحروف الستة الأخيرة، وتسمى الحروف الروادف.

٢ـ **الترتيب الهجائي أو الألفبائي**: وهو المعروف حتى اليوم، ووضعه نَصْرُ بْنُ عاصمٍ اللَّيثيُّ في ولاية الحَجّاج على العراق، ويقوم على جمع الحروف المتشابهة خطًّا بعضها بجوار بعض، وتُقَدَّمُ الرموزُ الثلاثية، فالثنائية، فالمفردة، مع تقديم الألف عليها جميعًا،وهو على النحو الآتي:

ا؛ ب، ت، ث؛ ج، ح، خ؛ د، ذ؛ ر، ز؛ س، ش؛ ص، ض؛

ط، ظ؛ ع، غ؛ ف، ق؛ ك، ل؛ م؛ ن؛ هـ؛ و؛ ي.

٣ـ **الترتيب الصوتي**: ويقوم على ترتيب الأصوات بحسب مخارجها، ووضعه الخليل بن أحمد الفَراهيدي في (كتاب العين)، غير أن في رتبة بعض الأصوات اختلافًا بين العلماء، وهو ـ عند أكثرهم ـ على النحو الآتي:

العلل:(ا، و، ي)، والصحاح:(ء، هـ ؛ ع، ح؛ غ، خ؛ ق؛ ك؛ ج، ش، ي؛ ض؛ ل؛ ن؛ ر؛ ط، د، ت؛ ص، ز، س؛ ظ، ذ، ث؛ ف؛ ب، م، و).

ـ وكلُّ الحروف يقبل الوصل بما قبله، غير أنَّ بعضها لا

يقبل الوصل بما بعده، وهي ستة: (ا، د، ذ، ر، ز، و)، وتُدْعَى حروفَ الفصل، وغيرها حروف الوصل.

ـ والحروف باعتبار النَّقْط وفَقْدِه ضَرْبانِ:

١ـ حروف مُعْجَمة: منقوطة، ويكون الإعجام بنقطة أو اثنتين أو ثلاث، من فَوْقُ أو تَحْتُ، نحو: (خ، ق، ث، ب، ي).

٢ـ حروف مُهْمَلة: غير منقوطة، وهي إما أن تكون قابلة للنقط أَوْ لا، نحو: (د، س، ع، ا، ك، م).

❊❊ ❊❊ ❊❊

ثانيًا ـ مُلْحَقات الحروف

ملحقات الحروف: تحسيناتٌ تُلْحَق بها زيادةً في دقَّة تمثيلها للمنطوق من الأصوات. وهي: القطعة، والصلة، والمدة، والشدة، والحركات، والتنوين، والسكون.

١ـ القَطْعة: وهي رأس عين صغيرة (ء)، وتدل على همزة القطع، نحو: أَخذ، أُم، إِبرة. واختاروا العين لقرب مخرجها من مخرج الهمزة.

٢ـ الصِّلة: وهي رأس صاد صغيرة (ـٱ)، وتدل على سقوط الهمزة في الوصل، أَخْذًا من لفظ (صِلْ)، نحو: ﴿يا بُنَيَّ ٱرْكَبْ﴾.

٣ـ المَدَّة: وهي خط صغير مقعَّر الأول محدَّب الآخر (~)، وتدل على همزة بعدها ألف، أخذًا من لفظ (مُدَّ)، نحو: (القرآن).

وشرطها أن تكون الهمزة مرسومة على ألف، والألف بعدها ممدودة لا مقصورة، فيكتفى بألف واحدة. فإن فُقِدَ الشَّرْطُ الأول نحو: بُؤْبُؤان، دِفْئان، جُزْءان؛ أو الآخر نحو: ظَمْأى، مَلْأى، رَأَى[1]؛ أو الاثنان معًا نحو: السُّوءَى ـ امتنعت.

٤ـ الشَّدَّة: وهي رأس شين صغيرة (ـّ)، وتدل على تكرار الحرف، أخذًا من لفظ (شُدَّ)، ولم تنقط لأن الرموز مبناها على التخفيف والاختصار.

وقد يستحق الحرف قطعة وشدة ومدة، نحو: سأّٓل (كثير السؤال)، ولأّٓل (بائع اللآلئ)، فيقتصر على الشدة والمدة وتحذف القطعة، نحو: سآّل، ولآّل.

٥ـ الحركات: وهي ثلاث:

آـ الضمة: وهي واو صغيرة فوق الحرف (ـُ).

ب ـ الفتحة: وهي ألف صغيرة مسطوحة فوق الحرف (ـَ).

---

(١) فإذا توسطت الألف في (رأى) بالضمائر، صارت ممدودة، فتحقق فيها الشرطان، نحو: رآني، رآك، رآه، ونحوها.

ج ـ الكسرة: وهي مُخْتَصر ياءٍ صغيرة تحت الحرف (ـِ).

٦ـ التنـوين: وهـو تثنيـة حـركـة الحـرف الذي قبـله (ـٌ ـً ـٍ). وسيأتي الحديث عنه مفصلًا.

٧ـ السكون: وهو حَلْقة صغيرة فوق الحرف (ـْ)، وأصله رأس خاء صغيرة (ۡ)، كما هو باقٍ حتى الآنَ في رسم المصحف، أخذًا من لفظ (خفيف).

❋❋ ❋❋ ❋❋

الهمـزة

ـ **الهمزة (أو الألف اليابسة):** حرف صحيح يقبل الحركات، بخلاف الألف اللَّيِّنة.

وهي إما أن تقع في أول الكلمة، أو وَسَطها، أو آخرها، نحو: أخذ، سأل، قرأ.

آ ـ الهمزة في أول الكلمة

تُرْسَم ألفًا، سواء أكانت همزةَ وَصْلٍ أم همزة قَطْعٍ.

ـ **وهمزةُ الوصل:** هي التي تثبت نُطْقًا في الابتداء، وتسقط في الدَّرْجِ، ولها مواضعُ معروفةٌ هي:

١ ـ الأسماء العَشَرة: اِسْمٌ، اِسْتٌ[١]، اِبْنٌ، اِبْنُمٌ[٢]، اِبْنَةٌ،

---

(١) الاست: العَجُز، ويجمع على أَسْتاهٍ.

(٢) ابنم: لغة في (ابن)، وتتحرك نونه بحركة الميم رفعًا ونصبًا وجرًّا.

اِمْرُؤٌ، اِمْرَأَةٌ، اِثْنَانِ، اِثْنَتَانِ، اَيْمُنُ اللهِ[1].

٢ـ (أل) التعريف، نحو: الرَّجُل.

٣ـ أَمْر الثُّلاثيّ، نحو: اُنْصُرْ، اِضْرِبْ، اِفْتَحْ.

٤ـ ماضي الخُماسيّ والسُّداسيّ، وأمرهما، ومصدرهما، نحو: اِنْطَلَقَ، اِنْطَلِقْ، اِنْطِلاق؛ اِسْتَخْرَجَ، اِسْتَخْرِجْ، اِسْتِخْراج.

ولا توضع القطعة (ء) على هذه الألفات ولا تحتها، فَرْقًا بينها وبين همزة القطع.

ـ **وهمزة القطع**: هي التي تثبت في الابتداء والدَّرْج، وتكون في غير ما سبق من المواضع.

وتقطع همزة الوصل من كل فِعْل نُقِلَ إلى العَلَمية، كأن يُسَمَّى شَخْصٌ بالفعل (اِنْطلَقَ)، فيقال: حَضَرَ إِنْطَلَقَ، بقطع الهمزة، ونحو قولك: حَفِظْتُ سُورةَ إِقْرأْ.

---

(١) اَيْمُنُ الله، واَيْمُ الله (بحذف النون): كلمة تستعمل في القسم خاصة، نحو: ايمن الله لأَقومنَّ، أي: عَليَّ أيمن الله، وهي جمع يمين، والأصل أن تكون بهمزة قطع، إلا أنها وُصِلَتْ لكثرة الاستعمال. وقيل فيها غير ذلك.

وتوضع القطعة فوق الألف إن كانت حركة الهمزة الفتحة أو الضمة، وتحت الألف إن كانت حركتها الكسرة، نحو: أَمِنَ، أُمِنَ، إِيمان.

ـ ومن الحروف ما يَدْخُلُ على الهمزة في أول الكلمة، فلا يُخرجها عن أَوَّلِيَّتها، وهي:

(أل) نحو: الإِجلال، والباء نحو: بِأَحَدٍ، والسين نحو: سَأُرْسِلُ، والفاء والواو نحو: فَإِنَّك صديقي وإِنَّك أخي، والكاف نحو: كَأُمٍّ، واللام نحو: لِأَخْرُج، عدا لفظين: (لِئَلّا) نحو: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾، و(لَئِنْ) نحو: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيكَ لِأَقْتُلَكَ﴾.

وأما همزة الاستفهام، فلها ثلاث حالات:

١ـ يتغيَّر رسم الهمزة بعدها في الفعل، نحو: أَؤُلْقِيَ، أَؤُخِذَ؟

٢ـ يجوز التغيُّر وعدمه في الألفاظ المبنية من أَسْماءٍ وحروف، نحو: أئنك، أإنك، أئذا، أإذا؟

٣ـ يمتنع التغيُّر في الأسماء المعربة، نحو: أَإِله، أَأُخْت؟

ب. الهمزة في وسط الكلمة

١ـ القاعدة العامة:

ـ لكتابة الهمزة المتوسطة نُوازن بين حركتها وحركة الحرف الذي قبلها،ونكتبها على حرف يُناسب أقوى الحركتين.

وأقوى الحركات: الكسرة ويناسبها الياء (النَّبْرة)، ثم الضمة ويناسبها الواو، ثم الفتحة ويناسبها الألف.

ـ **أمثلة**: سأَّل[1]، تفاؤُل، رُؤُوس، تَقْرَئِين، أَسْئِلة، ناشِئُون، جاؤُوا، طارِئة، يَوْمَئِذٍ، يُؤَاخِذُ، سَماؤُه، يَقْرَؤُه.

٢ـ القاعدة الخاصة:

ـ إذا جاءت الهمزة المتوسطة مفتوحة بعد ألف، رسمت على السطر، نحو: تفاءَل، قِراءَة، سَماءَك.

ـ وإذا جاءت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة، رسمت على السطر، نحو: تَوْءَم، سَمَوْءَل، ضوْءُك.

---

(١) تُعْطى الهمزةُ المشدَّدة حُكْمَ المُتَحَرِّكة.

ـ وإذا جاءت بعد ياء ساكنة رسمت على نبرة، مهما كانت حركتها، نحو: بِيئة، شَيْئه، فَيْئك[1].

ج ـ الهمزة في آخر الكلمة

ـ تُرْسَم الهمزة المتطرفة على حرف يناسب حركة ما قبلها: فإن كان مفتوحًا فعلى ألف نحو: مَلَأ، وإن كان مضمومًا فعلى واو نحو: تباطُؤ، وإن كان مكسورًا فعلى ياء نحو: شاطِئ.

ـ وترسم الهمزة المتطرفة على السطر في حالين:

١ـ إذا كان الحرف الذي قبلها ساكنًا، نحو: دِفْء، تَنُوء.

٢ـ إذا كان الحرف الذي قبلها واوًا مشددة مضمومة، نحو: التَّبَوُّء، التَّضَوُّء[2].

ـ وقد تأتي بعد الهمزة المتطرفة ألف تثنية أو تنوين نصب:

١ ـ فإذا كانت مرسومة على ألف، اُسْتُبْدِلَ بها وبألف

---

(١) غير أن الهمزة في (ييأس) تكتب ألفاً، وإن سبقت بياء ساكنة، تَفْريقاً بين (يَيْأَس) بفتح العين، و(يَيْئِس) بكسرها، وكلاهما بمعنى.

(٢) تَضَوَّأ الشيءَ: تبصَّره في الضوء وهو في الظلام ليراه.

التثنية مَدَّةٌ في الأسماء، نحو: ملجأ ← ملجآن؛ وبقيت كما هي في الأفعال، نحو: لجَأ ← لجأا؛ ووُضع تنوين النصب على ألفها، نحو: مبدأً.

٢ـ وإذا كانت مرسومة على واو أو ياء، بقيت كما هي، نحو: يجْرُؤُ ← يجرؤان، جُؤْجُؤ[١] ← جؤجؤان، تَلَكُّؤ ← تلكؤًا؛ يُنْبِئُ ← ينبئان، شاطئ ← شاطئان، بارئ ← بارئًا.

٣ـ وإذا كانت مرسومة على السطر: فإن كان ما قبلها حرف وَصْل، رسمت على نبرة، نحو: شيء ← شيئان، خَبْء[٢] ← خبئًا.

وإن كان ما قبلها حرف فَصْل، بقيت على السطر، نحو: ضوء ← ضوءان، رُزْء[٣] ← رزءًا.

** ** **

---

(١) الجؤجؤ: الصدر.

(٢) الخَبْء: المخبوء، قال تعالى: ﴿أَلَّا يسجدوا لله الذي يُخْرِج الخبء في السموات والأرض﴾.

(٣) الرزء: المصيبة.

الألف اللَّيِّنة

ـ هي حَرْفُ مَدٍّ مَفْتوحٌ ما قَبْلَهُ، فلا تَقْبَل الحركاتِ، ولا يُبْتَدأ بها.

ـ ولها صورتان في الكتابة: ممدودة (مُشالة) نحو: غزا، ومقصورة (مُـمالة) نحو: بكى.

ـ وهي على نوعين: متوسطة، ومتطرفة.

آ ـ الألف اللينة المتوسطة:

وتَوَسُّطُها إما أن يكون أصليًّا نحو: قال، وباع؛ أو عارضًا نحو: حماه، فتاة، إلامَ؛ وترسم ممدودة.

ب ـ الألف اللينة المتطرفة:

وهي إما أن تكون في اسم، أو فعل، أو أداة.

١ ـ في الأسماء:

❋ إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف، رسمت مقصورة إن كان أصلها ياء، وممدودة إن كان أصلها واوًا.

ويعرف أصل الألف في الاسم بإحدى الطرق الآتية:

ـ بتثنيته إذا كان مفردًا، نحو: فتى ← فَتَيان، عصا ← عَصَوان.

ـ بإفراده إذا كان جمع تكسير، نحو: قُرى ← قرية، رُبا ← رَبْوة.

ـ بجمعه جمع مؤنث سالمًا، نحو: حَصى ← حَصَيات، مَها ← مَهَوات.

وإذا كان الاسم على وزن (فُعَل) أو (فِعَل)، جازت كتابتها مقصورة، وإن كان أصلها واوًا، نحو: ضُحا وضُحى، عُلا وعُلى؛ عِدا وعِدى، حِجا وحِجى.

* وإذا كان الاسم على أكثر من ثلاثة أحرف، رسمت مقصورة، نحو: مَرْمى، صُغْرى، قَتْلى، سُكارى، عَذارى، مُرْتَضى، مُصْطَفى، مُسْتَشْفى؛ ما لم يكن أعجميًّا، أو قبل ألفه ياء.

ـ فإن كان أعجميًا رسمت ممدودة، سواء أكان على ثلاثة أحرف أم على أكثر، نحو: بُغا، الرُّها؛ آغا، يافا، أَرِيحا،

زَلِيخا، مَعْلُولا، مُوسِيقا؛ إلا خمسةَ أعلامٍ هي: مُوسى، عِيسى، مَتَّى، كِسْرى، بُخارى.

ـ وإن كان قبل ألفه ياء، رسمت ممدودة، نحو: دُنْيا، عُلْيا، مَـحْيا، زوايا؛ إلا (يحيى) عَلَمًا فترسم مقصورة، للتفريق بين الاسم والفعل[(١)].

٢ـ في الأفعال:

* إذا كان الفعل على ثلاثة أحرف، رسمت مقصورة إن كان أصلها ياء، وممدودة إن كان أصلها واوًا.

ويعرف أصل الألف في الفعل بإحدى الطرق الآتية:

ـ بالرجوع إلى المصدر، نحو: سَعَى ← سَعْي، عَدَا ← عَدْو.

ـ بالانتقال من الماضي إلى المضارع، نحو: سَرَى ← يَسْرِي، دَنَا ← يَدْنُو.

---

(١) وعند بعضهم أنه إن جعل نحو: ثُريّا ورَيّا عَلَمًا، رسمت مقصورة: ثريّى وريّى، للتفريق بين الوصف والعَلَم.

ـ بإسناد الماضي إلى ضمير رفع متحرك، نحو: رأى ← رَأَيْتَ، عفا ← عَفَوْت.

* وإذا كان الفعل على أكثر من ثلاثة أحرف، رسمت مقصورة، نحو: آتى، أعْطى، صلَّى، اِشْتَرى، اِصْطَفى؛ ما لم يكن قبل ألفه ياء، فترسم ممدودة، نحو: يَحْيا، اِسْتَحْيا، تَزَيّا.

تنبيه: ما قُصِرَ من الممدود[١] اسمًا أو فعلًا، يرسم بألف ممدودة، نحو: بُكا (بكاء)، وأضا (أضاء).

٣ـ في الأدوات:

ـ وهي الحروفُ وما أَشْبَهَها من الأسماء والأفعال.

ـ وترسم ألفها ممدودةً، نحو: أنا، إذا، هذا، مهما؛ لا، هلّا؛ حاشا، خلا، عدا؛ إلا بِضْعَ كلماتٍ ترسم مقصورة هي:

أنّى، لدى، متى، أُولى (اسم إشارة)، الأُلى (اسم

---

(١) الممدود هنا: ما انتهى بهمزة قبلها ألف، وقصره: حذف تلك الهمزة.

موصول)؛ إلى، على، حتَّى، بلى.

ـ وترسم ممدودةً الألفُ المُبْدَلة من ياء المتكلم نحو: (يا أسفا، يا حسرتا، يا ويلتا)[١]، ومن تنوين النصب نحو: (قرأت كتابًا)، ومن نون التوكيد الخفيفة نحو: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾[٢] ومن نون (إذًا)[٣].

** ** **

(١) ويجوز رسمها مقصورة اتباعًا لخط المصحف.

(٢) ويجوز رسمها نوناً في غير القرآن، نحو قول الشاعر:

فيا راكبًا إمّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نداماي مِنْ نَجْرانَ أنْ لا تَلاقيا

(٣) ويجوز رسمها نونًا في غير القرآن، نحو قول الشاعر:

إِذَنْ وَاللهِ نَـرْمِيَهُـمْ بِحَـرْبٍ ... تُشِـيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْـلِ المَشِيبِ

تاء التأنيث

ـ لها صورتان في الكتابة: مربوطة نحو: حَـمْزة، ومبسوطة نحو: مِئات.

آ ـ التاء المربوطة:

ـ يكون ما قبلها مفتوحًا: حقيقةً نحو: فاطمَة، أو تقديرًا نحو: مُراعاة، فأصلها: مُراعَيَة[(١)].

ـ وتختصّ بالأسماء، دون الأفعال والحروف.

ـ وتبـدل هـاءً في الوقف، ولا تُنْقَـط إذا بُنِيَ الكـلام عليـه، نحـو قـول الشاعر:

العَـبْـدُ يُـقْــرَعُ بالـعَـصا والحُـرُّ تَكْـفِـيـهِ الإشـــــارَهْ

---

(١) تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً.

ـ وإذا نُوِّنَتْ بالنصب، لا يُزاد بعدها ألف، نحو: زُرْتُ مَسْجِدًا وقَلْعةً.

ـ وترسم مبسوطة إذا توسطت بالضمائر أو علامة التثنية، نحو: صلاة ← صلاتك، صلاتان وصلاتين.

ب ـ التاء المبسوطة:

ـ تلحق الأسماء، والأفعال الماضية، وبعض الأحرف.

١ـ الأسماء نحو: أُخْت وبِنْت، وجمع المؤنث السالم، نحو: والِدَات، بنات.

٢ـ الأفعال الماضية نحو: قالتْ، وتكون ساكنة.

٣ـ بعض الأحرف نحو: ثُمَّ ← ثُمَّتَ (وهذه ليست ثَمَّة التي بمعنى هناك)، قال الشاعر:

ولَقَدْ أَمُرُّ على اللَّئِيمِ يَسُبُّني   فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ: لا يَعْنِيني

ونحو: رُبَّ ← رُبَّتَ، جاء في المثل: رُبَّتَ أخٍ لك لَمْ تَلِدْهُ أمُّك.

ونحو: لا ← لاتَ (بمعنى ليس)، قال تعالى: ﴿ **فنـادَوْا ولاتَ حِينَ مَناصٍ** ﴾.

تنبيــه:

الحديث هنا عن تاء التأنيث. فأما إذا كانت التاء من أصل الكلمة نحو: سَكَتَ، حُوت، لَيْتَ؛ أو ضميرًا نحو: قَرَأْتَ؛ فترسم مبسوطة على الأصل.

❋❋ ❋❋ ❋❋

التنـوين

التنـويـن: هو نُونٌ زائدة ساكنة تَلْحَق آخِر الاسم[1] لفظًا لا خطًا.

ـ ولمّا كان أكثر العرب[2] لا يُثْبِت التنوين وقفًا في الرفع والجرّ، ويُبْدِله ألفًا في النصب ـ فقد أغفلوا رسمه في الحالين الأولى والثانية، ورسموه ألفًا في الثالثة، نحو: جاء زيدْ، مررت بزيدْ، رأيت زيدا.

ـ ويستثنى من المنصوب أربع حالات تمتنع فيها الألف، وهي:

١ـ أن يكون الاسم منتهيًا بهاء التأنيث، نحو: أكلت تمرةً.

---

(١) ومن النحاة من يسلك في أنواع التنوين ما لا يختص بالاسم، وهما تنوين الترنم والتنوين الغالي، ومحلهما قوافي الشعر.

(٢) ومن العرب من يقف على المنصوب المنون بلا ألف، فيقول: ضربت زيدْ، وهي لهجة بني ربيعة.

٢ـ أن يكون الاسم منتهيًا بألف لينة، نحو: هُدًى، رِبًا.

ونحو هذا يرسم فيه التنوين مطلقًا فتحتين على الحرف الذي قبل الألف[1].

٣ـ أن يكون الاسم منتهيًا بهمزة مرسومة على ألف، نحو: سمعت نبأً.

٤ـ أن يكون الاسم منتهيًا بهمزة قبلها ألف، نحو: شربت ماءً[2].

** ** **

---

(١) لأن الألف حذفت لفظاً في الوصل لالتقاء الساكنين، وما قبلها مفتوح البتَّة.

(٢) فلا يُثبتون ألف التنوين كراهة اجتماع ألفين ليست ثانيتهما ضميراً.

الزيـادة

ـ الأصل في الكتابة أن يتساوى اللفظ والخطّ، وقد يزيد الخط على اللفظ نحو: ذهبوا،وقد ينقص عنه نحو: الرحمـٰـن.

ـ وما يُزاد من الحروف: الألف، والواو.

آ ـ زيادة الألف:

* تزاد الألف **حشوًا** في كلمة (مِائَة) فَرْقًا بينها وبين (مِنْهُ) مع كثرة الاستعمال، وتكتب أيضًا على القياس: (مِئة)[1].

* وتزاد **طرفًا** في موضعين:

١ ـ بعد واو الضمير المتطرفة نحو: خرجوا، واخرجوا، ولن تخرجوا، لا بعد الواو التي تكون لام الكلمة نحو: أدعو، وتدنو، ونـنمو، ولا بعد الواو التي تكون علامة الرفع في

---

(١) وهو الآن أولى، لأن موجب الزيادة قد زال بالنقط، ولئلا يلحن أحد في نطقها بتوهم أصالة الألف.

جمع المذكر السالم نحو: جاء فلاحو القرية، والأسماء الخمسة نحو: أنت ذو خُلُق حَسَن.

٢ـ في الشعر للإطلاق، وتكون ملفوظة، نحو:

أَقِلِّـي اللَّـوْمَ عـاذِلَ والعِتـابـا وقُولي إنْ أَصَبْـتُ لَقَـدْ أَصـابـا

ب ـ زيادة الواو:

* تزاد الواو **حشوًا** في أربعة مواضع:

١ـ اسم الإشارة (أُولاء)[١] للجمع مُذَكَّرًا ومُؤَنَّثًا، نحو: ﴿**أُولَئِكَ على هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ**﴾.

٢ـ أُولو وأُولي بمعنى أصحاب، نحو: ﴿**وأُولُو الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ في كِتابِ اللهِ**﴾، و ﴿**إِنَّ في ذلِكَ لَذِكْرى لِأُولي الأَلْبابِ**﴾.

٣ـ أُولات بمعنى صاحبات، نحو: ﴿**وأُولاتُ الأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾.

---

(١) ويأتي أيضاً مقصوراً: (أُولى).

٤ـ بعـد ميم الجمـع إذا أشبعت ضمتهـا، نحـو: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وأَنْتُمْ لها كارِهُونَ﴾، وتكون ملفوظة.

* وتزاد **طرفًا** في موضعين:

١ـ كلمة (عَمْرو) عَلَمًا، مُفْرَدًا، مُكَبَّرًا، غيْرَ مُضافٍ إلى ضمير، أو مُـحَلًّـى بـ (أل)، أو مَنْسوبٍ، أو منصوب مُنوَّن؛ فَرْقًا بينها وبين (عُمَر)، نحو: جاء عَمْرٌو، ورأيت عَمْرَو بْنَ زيدٍ، ومررت بعَمْرٍو.

فإن لم تكن علمًا كقولهم في القسم: لَعَمْرُ الله لأفعلنَّ، أو ثُنِّيَتْ (عَمْرانِ)، أو جُمِعَتْ (عَمْرونَ)، أو صُغِّرتْ (عُمَيْر)، أو حُلِّيَتْ بـ (أل) (العَمْر)، أو نُسِبَ إليها (عَمْرِيّ)، أو كانت منصوبة منونة (عَمْرًا) ـ فلا زيادة للواو حينئذٍ.

٢ـ بعد ميم الجمع إذا أُشْبِعَتْ ضمتُها عند بعضهم، نحو: عليكمو سلامُ اللهِ، وتكون ملفوظة، والأكثرُ على حَذْفِها اكتفاءً بالضمة.

** ** **

النـقص

ـ ما يُنْقَصُ من الحروف: الألفُ، واللامُ، و(أَلْ)، والواوُ.

آ ـ نقص الألف:

* تُنْقَصُ الألفُ **أوّلًا** من خَمْسةِ مواضعَ:

١ـ من كلمة (اِسْم) في البسملة الكاملة، لكثرة الاستعمال، بخلاف: باسم الله، وباسمك اللهمّ، و ﴿**اِقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ**﴾.

٢ـ من كلمتي (اِبْن، واِبْنة) إذا كانت إحداهما صفة، مفردة، بين علمين، الثاني أب للأول أو أمّ، ولم تقع في أول السطر؛ أو كانت بعد حرف النداء (يا).

نحو: خالد بن الوليد، وعيسى بن مريم، وأبي بكر بن أبي قحافة، ومريم بْنَة عِمْران؛ ويا بن الكرام، ويا بنة عبد الله.

فإن لم تكن صفة، كأن كانت مفعولًا به نحو: أظنُّ عَدِيًّا ابْنَ زيدٍ، أو لم تكن مفردة، كأن كانت مثناة نحو: رَضِيَ

اللهُ عن الحسنِ والحسينِ ابْنَيْ عَلِيٍّ، أو لم تقع بين علمين نحو: جاء بَكْرٌ ابنُ القاضي، ووَلِـيَ زيادٌ ابنُ أبيه البَصْرَةَ في خلافة مُعاوِيةَ، أو لم يكن العَلَمانِ الثاني أب للأول أو أم نحو: قرأت في مُسْنِدِ الإمامِ أحمدَ ابْنِ حَنْبَلٍ (وحنبل جده لأبيه)[1]، أو وقعت في أول السطر نحو: توالت الفتوحاتُ في خلافة عُمَرَ/ ابْنِ الخطَّابِ، ويا/ ابْنَ أخي، أو لم تكن بعد (يا) نحو: أيا ابْنة سَعْدٍ ـ فلا نقص حينئذٍ.

٣ـ من (أل) التعريف إذا دخل عليها حرف اللام، لئلا يَلْتبس نَحْوُ (لِلْقَوْمِ) بـ (لا لِقوْمٍ)، نحو: إنَّه لَلْحقُّ، يا لَلرجالِ، الحمدُ لله.

٤ـ من كل كلمة أتى بعد همزة الوصل همزة قطع، وتقدمها واو أو فاء، وأُمِنَ اللَّبْسُ. فتنقص همزة الوصل وترسم همزة القطع ألفًا، نحو: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ [ائتمروا]، ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [ائذنوا].

---

(١) وأكثر الكُتّاب على النقص إذا كان العلم الثاني مشهوراً بالأبوة للأول، ولو كانت غير حقيقية.

فإن تَقَدَّمَ الكلمةَ غَيْرُ الواو والفاء، أو خِيفَ اللَّبْسُ، فلا نَقْصَ، نحو: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾، وائْتَلَفَ (من الائتلاف لا من الإتلاف).

٥ـ من كل كلمة مبدوءة بهمزة وصل مكسورة أو مضمومة، تقدمتها همزة استفهام، نحو: ﴿أَصْطَفَى البناتِ على البنينَ﴾، أَبْنُك هذا، أَنْطُلِقَ بزيدٍ، أَتُّـخِذَ الكتابُ صديقًا؟

فإن كانت همزة الوصل مفتوحة، وهذه حال همزة (أل) التعريف ـ أُبْدِلَتْ مَدَّةً[1]، لئلا يلتبس الخبر بالاستفهام، نحو: ﴿آلذَّكَرَيْنِ حرَّم أَمِ الأُنْثَيَيْنِ﴾، ﴿آللهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾، ﴿آلْآنَ وقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾.

* وتُنْقَصُ الألـفُ حشـوًا من لفـظ الجـلالـة (الله)، و(الإلــٰـه)، و(الرحمــٰـن) علمًا محلًّـى بـ (أل)، و(أولــٰـئك)، و(لــٰـكنَّ)، و(لــٰـكنْ).

---

(١) وفيها وجه آخر، وهو تسهيلها بين بين.

ويجوز نقصها من (السمـٰـوات)،ومن الأعلام المشهورة الزائدة على ثلاثة أحرف، نحو: إسحـٰق، وهـٰرون، والحـٰرث؛ بخلاف: طالوت، وهاروت، وقارون، لقلة الاستعمال.

* وتُنْقَصُ الألفُ آخِرًا من أربع كلمات:

١ـ (ها) التنبيه الداخلة على:

ـ أسماء الإشارة، ما لم تكن مبدوءة بتاء أو هاء، أو منتهية بكاف، نحو: هذا، هذه، هؤلاء؛ بخلاف: هاتِهِ، هاهنا، هاذاك؛ لقلة الاستعمال.

ـ الضمائر المبدوءة بهمزة، نحو: هأنا، هأنتم.

٢ـ حرف النداء (يا) إذا وَلِيَها (أيُّ) أو (أيَّةُ)[1]، نحو: يأيها النَّاسُ، يأيتها النَّفْسُ.

٣ـ اسم الإشارة (ذا) إذا اقترن بلام البعد، استكثارًا للكلمة، نحو: ذٰلك، ذٰلكما، ذٰلكم.

---

(١) وقد تنقص أيضاً إذا وليها عَلَم مبدوء بهمزة، ولم ينقص منه شيء، نحو: يأيوب؛ بخلاف: يا آدم، يا إسحق، يا ألله؛ فلا تنقص لئلا يتكرر النقص.

٤ـ الضمير (أنا) في: (هأنذا)، لأنه لا يوقف على (أنا).

ب ـ نقص اللام:

تُنْقَصُ اللَّامُ من: الذي، والتي، والذين، دون غيرها من الأسماء الموصولة، لكثرة الاستعمال.

ج ـ نقص (أل):

تُنقَصُ (ألْ) إذا كان قبلها لام، وبعدها لام، كراهةَ اجتماعِ ثلاث لامات في الكتابة، نحو: لِلَّهْو، لِلَّوْمِ، لِلَّيْلِ.

د ـ نقص الواو:

تُنْقَصُ الواوُ تخفيفًا من نحو: داوُد، وطاوُس، وهاوُن[١].

** ** **

(١) الهاوُن: وعاء مجُوَّف من نحاس أو غيره يُدَقُّ فيه، ويجمع على هَواوِين.

الإدغــام

ـ **الإدغامُ:** هو إدخالُ حَرْفٍ في آخَرَ مِثْلِهِ أو قريبٍ منه.

١ـ فإذا كان المُدْغَمُ والمدغم فيه من كلمة واحدة، رُسِما حرفًا واحدًا، نحو: ردَّ، مسَّ، ظنَّ؛ امَّـحى، ادَّعى، اثَّاقل.

٢ـ وإذا كانا ممَّا هو كالكلمة الواحدة، وكانا مِثْلَين، وكان سكون الأول منهما لازمًا ـ رسما حرفًا واحدًا، نحو: سَكَتُّ، مِنِّي، يَدَيَّ.

فإن فُقِدَ الشَّرْطُ الأول نحو: ﴿اِذْهَبْ بِكِتَابِي﴾، أو الثاني نحو: (أَرَدتُّ)، أو الثالث نحو: ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ﴾[1] ـ رسما حرفين كما كانا قبل الإدغام.

٣ـ ومِـمّا يرسم فيه المدغمان حرفين لأنهما ليسا من

---

(١) فسكون الهاء الأولى عارض للجازم، وهو اسم الشرط (مَنْ).

كلمة واحدة أو مما هو كالكلمة الواحدة ـ لام التعريف المدغمة في أحد الحروف الشمسـية[1]، وهي أَرْبَعَـةَ عَشَـرَ حَـرْفـًا، جُمِعَتْ في أوائـل كلمـات البيت الآتي:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِمًا تَفُزْ ضِفْ ذا نِعَمْ

دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَـرِيفًا لِلْكَرَمْ[2]

فأما الحروف القمرية ـ وهي الأَرْبَعَةَ عَشَرَ حرفًا الباقيةُ، وقد جُمِعَتْ في هجاء العبارة الآتية: **اِبْغِ حَجَّكَ وخَفْ عَقِيمَهُ**[3] ـ فلا تدغم فيها لام التعريف، بل يجب الإظهار.

** ** **

---

(١) وإن قيل: بل المدغمان هنا مما هو كالكلمة الواحدة، غير أنهما رسما حرفين لأنهما ليسا مثلين، وأما نحو (الليل) فقد رسما حرفين وإن كانا مثلين طرداً للباب ـ فليس ببعيد.

(٢) وتسمى هذه الحروف حروفاً شمسية، تشبيهاً لها بالشمس، واللام بالكوكب، بجامع خفاء كلٍّ عند الآخر.

(٣) وتسمى هذه الحروف حروفاً قمرية، تشبيهاً لها بالقمر، واللام بالكوكب، بجامع الظهور في كلٍّ.

الفصل والوصل

ـ **القاعدة:** أنَّ ما صحَّ الابتداءُ به والوَقْفُ عليه، فُصِلَ خطًّا، وإلا وُصِلَ.

آ ـ فيوصل ما لا يصحّ الابتداء به، كنونَيِ التوكيد، وتاء التأنيث، وكاف الخطاب، وعلامات التثنية والجمع، والضمائر المتصلة.

ب ـ ويوصل ما لا يصحّ الوقف عليه، وهو:

١ـ صَدْرُ الأعلامِ المركبة تركيبًا مَزْجِيًّا، نحو: بَعْلَبَكَّ، وحَضْرَمَوْتَ، ومَعْدِيكَرِبَ، وسِيبَوَيْهِ.

٢ـ مَا رُكِّبَ من الظروف مع (إذ) المنوَّنة، نحو: حينئذٍ، ويومئذٍ، وساعتئذٍ؛ بخلاف: رأيتك حِينَ إِذْ كُنْتَ تَخْطُبُ.

٣ـ ما ركب مع المئة من الآحاد، نحو: ثلاثمئة،

وأربعمئة، وخمسمئة؛ بخلاف ما أضيف إليها من الكسور، نحو: ثُلث مئة، ورُبع مئة، وخُمس مئة.

٤ـ (حَبَّ) مع (ذا) في: حَبَّذا، ولا حَبَّذا.

ج - وتوصل (مَنْ) بـ (مِنْ، وعَنْ، وفي) قبلها، استفهاميةً كانت أو موصولةً، نحو: مِـمَّنْ أخذت، وعَمَّنْ تسأل، وفيمن ترغب؟ وأخذت ممَّنْ يوثق به، واسْأَلْ عَمَّنْ تُعْنى بشأنه، وأرغب فيمن يزيدني عِلْمًا.

د ـ وتكون (ما) اسمًا وحرفًا:

١ـ (ما) الاسمية: وهي على نوعين: للاستفهام وغيره:

ـ للاستفهام: وتوصل بحرف الجر قبلها بعد حذف الألف منها، نحو: بِمَ، ومِمَّ، وعَمَّ، وفِيمَ، ولِـمَ، وإلامَ، وعَلامَ، وحَتَّامَ؟

ـ لغير الاستفهام: وتوصل بـ (مِنْ، وعَنْ، وفي، وسِيّ، ونِعْمَ إذا أُدْغِمَ آخِرُها)، نحو: فكِّر فيما ستفعله غدًا، أحبُّ الأدبَ ولا سِيَّما الشِّعْرُ، ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾.

٢ـ (ما) الحرفية: وهي على ثلاثة أنواع: مصدرية، وكافة، وزائدة.

ـ المصدرية: وتوصل بـ (حِين، ورَيْث، وكُلّ، ومِثْل)، نحو: أكون سعيدًا حينما أعمل، اِنْتَظِرْ ريثما يعود أخي، ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيّا المِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقًا﴾، اِعْتَصِمْ بالحقِّ مِثْلَما اعْتَصَمَ به سَلَفُكَ الصَّالِحُ.

ـ الكافة: وتوصل بـ (طال، وقَلَّ، ورُبَّ، وإنَّ وأخواتها)، نحو: طالما تأخرت عن المدرسة، قلَّما أضاع عليٌّ وَقْته، رُبَّما جِئْتُ ولم أَرَكَ، إنَّما العِلْمُ بالتَّعلُّم، كأنَّما الدُّنيا سَرابٌ.

ـ الزائدة: وتوصل بـ (إِنْ، وأَيْنَ، وأَيّ، وحَيْثُ، وكَيْفَ من أدوات الشرط؛ وبَيْن؛ ومِنْ، وعَنْ)، نحو: ﴿فإمَّا تَرَينَّ مِنَ البَشَرِ أحدًا فقولي إنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمن صَوْمًا﴾، ﴿أَيْنَمَا تكونوا يُدْرِكْكُّمُ المَوْتُ﴾، ﴿أَيَّما الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فلا عُدوانَ

عَلَيَّ﴾، حَيْثُما تتَوَجَّهْ تُرْزَقْ، كَيْفَمَا تَصْنَعْ أَصْنَعْ، بَيْنَما زيدٌ في كُرْبةٍ جاءَه الفَرَجُ، ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾، ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمينَ﴾.

هـ ـ وتوصل (لا) بـ (إنْ) الشرطية، و(أنْ) الناصبة[1]، نحو: ﴿إلّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ﴾، ﴿ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾؛ بخلاف: (أَنْ) المخففة من الثقلية، أو التفسيرية، نحو: أشهد أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ، أَشَرْتُ إليهِ أَنْ لا تَفْعَلْ.

** ** **

(١) وقد توصل بـ (كي)، نحو: ﴿لكيلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾.

علامات الترقيم

ـ كان أحمد زكي باشا (ت ١٩٣٤ م) أوّلَ من تكلم على علامات الترقيم من العرب المُحْدَثين، فقد عُهِدَ إليه وَضْعُ علامات لتسهيل القراءة، فبدأ «بمراجعة الكتب العربية التي وضعها النابغون من السلف الصالح في الوقف والابتداء» ثم رجع «إلى ما تواضع عليه الإفرنج في هذا المعنى من كتب النحو ومعاجم اللغة المستفيضة بين الناس، فكانت نتيجة البحث مما يقرّ الخاطر ويسرّ الناظر...»، وخرج إلى الناس بما شاع بينهم باسم (علامات الترقيم)، وكان هو أول من وضع لهذا المفهوم مصطلحه في العربية، يقول: «وقد اصطلحتُ على تسمية هذا العمل بـ (الترقيم)، لأن هذه المادة تدُلّ على العلامات والإشارات والنقوش التي توضع في الكتابة وفي تطريز المنسوجات. ومنها أخذ علماء الحساب لفظة (رَقْم وأرقام) للدلالة على الرموز المخصوصة للأعداد.

فنقلناها نحن لهذا الاصطلاح الجديد، لما بينهما من الملابسة والمشابهة».

ـ وجاءت علامات الترقيم عنده في فئتين، الأولى: علامات الفصل، والأخرى: علامات النَّبَرات الصوتية وتمييز الأغراض الكلامية.

** ** **

الفئة الأولى ـ علامات الفصل

وقد بَسَطَ القَوْلَ في علامات هذه الفئة بالاستناد إلى أنواع الوقف، من ناقص وكافٍ وتامّ، على النحو الآتي:

آ ـ الوقف الناقص:

هذا الوقف يكون بسكوت المتكلم أو القارىء سكوتًا قليلًا جدًّا، لا يحسن معه التنفس.

وعلامته شولة (،)، وتوضع فيما يأتي:

أولًا ـ بين المفردات المعطوفة، إذا قصرت عباراتها وأفادت تقسيمًا أو تنويعًا.

مثال ذلك:

الكَلِمُ ثلاثةُ أَقْسامٍ: اِسْمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ.

ثانيًا ـ بين المفردات المعطوفة، إذا تعلق بها ما يطيل عباراتها.

مثال ذلك:

لا يستحقُّ الاحترامَ كُلُّ رَجُلٍ لا يَقْرُنُ القولَ بالعمل، وكُلُّ صانعٍ لا يتوخَّى الإتقان، وكُلُّ شريفٍ يَسْلُكُ سبيلَ التُّهَم.

ثالثًا ـ بين الجمل المعطوفة القصيرة، ولو كان كلٌّ منها لغرض مستقل.

مثال ذلك:

المَعْروفُ قُروضٌ، والأيام دُوَلٌ، ومَنْ توانى عن نَفْسهِ ضاعَ، ومنْ قَاهَرَ الحقَّ قُهِرَ.

رابعًا ـ بين جمل الشرط والجزاء، أو بين القسم وجوابه (إذا طالت جملة الشرط أو جملة القسم)، أو نحو ذلك.

مثال ذلك:

ـ لو أنَّ أحدًا أتاني بحديث واحدٍ من أحاديثِ رسول الله ﷺ لم يبْلُغْني، لَـمَلَأْتُ فاهُ ذَهَبًا.

ـ لَئِنْ أنكر المَرْءُ مِنْ غَيْرِهِ ما لا ينكر مِنْ نَفْسِهِ، لَـهُوَ أحمقُ.

خامسًا ـ قبل ألفاظ البدل، حينما يراد لفت النظر إليها أو تنبيه الذهن عليها.

مثال ذلك:

﴿وإنك لتهدي إلى صراطٍ مُسْتَقيمٍ، صراطِ اللهِ الذي له ما في السمواتِ وما في الأرضِ﴾.

سادسًا ـ بَيْن جملتين مرتبطتين في اللفظ والمعنى، كأن كانت الثانية صفة أو حالًا أو ظرفًا للأولى، وكان في الأولى بعض الطُّول.

مثال ذلك:

شاهدتُّ مَوْكِبَ الجنابِ العالي الخديوي، وهو يَسْلُكُ شارعَ عابدين، يَوْمَ الخميسِ الماضي، تَحُفُّ به الفُرْسانُ، كالهالة حَوْلَ القمر.

سابعًا ـ لحصر الجمل المعترضة.

مثال ذلك:

﴿فإن لم تَفْعلوا، ولن تفعلوا، فاتَّقُوا النَّـارَ التي وَقُودُها النَّـاسُ والحِجارةُ﴾.

ب ـ الوقف الكافي:

ويكون بسكوت المتكلم أو القارىء سكوتًا يجوز معه التنفس. وعلامته الشولة المنقوطة (؛)، ومواقعه بين كل عبارتين فأكثر يكون بينهما ارتباط في المعنى لا في الإعراب. وكذلك في أحوال التقسيم والتفصيل التي يطول فيها الكلام، قليلًا أو كثيرًا.

وأهم هذه المواقع هي:

أولًا ـ بين الجمل المعطوف بعضها على بعض، إذا كان بينها مشاركة في غرض واحد.

مثال ذلك:

خيرُ الكلامِ ما قلَّ ودلَّ؛ ولم يَطُلْ فيُمَلَّ.

ثانيًا ـ قبل المفردات المعطوفة التي بينها مقارنة أو مشابهة أو تقسيم أو ترتيب أو تفصيل أو تعديد أو ما أشبه ذلك[1].

مثال ذلك:

وجدنا الناسَ قَبْلَنا كانوا أَعْظَمَ أجسامًا، وأَوْفَرَ مَعَ أجسامِهم أَحْلامًا؛ وأشدَّ قوةً، وأَحْسَنَ بقوتهم للأمور إِتْقانًا؛ وأَطْوَلَ أعْمارًا، وأَفْضَلَ بأعمارهم للأشياء اختبارًا.

فكان صاحبُ الدِّينِ أبْلَغَ في أمر الدين، عِلْمًا وعَمَلًا، من صاحب الدين مِنّا؛ وكان صاحبُ الدُّنيا على مِثْلِ ذلك من البلاغة والفَضْل.

ثالثًا ـ قبل الجمل الموضحة أو المؤكدة لما قبلها.

مثال ذلك:

﴿ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون؛ يعلمون ظاهِرًا مِنَ الحياةِ الدُّنيا﴾.

---

(١) وهو أحق المواضع بهذه العلامة، ولا سيما أنها علامة مركبة، فينبغي الاقتصاد في استعمالها.

ج ـ الوقف التام:

ويكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتًا تامًّا مع استراحة للتنفس.

وعلامته النقطة المربعة (.)، وتوضع في نهاية كل جملة مستقلة عما بعدها في المعنى والإعراب.

مثال ذلك:

قال أعرابي لأبيه:

يا أبتِ! إنَّ كبيرَ حقِّكَ عَليَّ، لا يُبْطِلُ صغيرَ حَقِّي عليك. والذي تَـمُتُّ به إليَّ، أَمُتُّ بمِثْلهِ إليك. ولَسْتُ أَزْعُـمُ أنّا سـواءٌ؛ ولكن لا يحِـلُّ لك الاعتداءُ.

** ** **

الفئة الأخرى ـ علامات النَّبَرَات الصوتية وتمييز الأغراض الكلامية

وهذه العلامات هي:

آ ـ علامة الاستفهام (؟)، وتوضع في آخر كلام يدل على استفهام، سواء أكان مبدوءًا بأداة استفهام أم لا.

مثال ذلك:

ـ ﴿هل أتاكَ حديثُ الغاشيةِ؟﴾.

طَرِبْتُ، وما شَوْقًا إلى البِيضِ أَطْرَبُ

ولا لَعِبًا مِنِّي، وذُو الشَّيبِ يَلْعَبُ؟

ويشترط ألّا يكون الاستفهام معلَّقًا، أو معمولًا لعامل نحوي.

مثال ذلك:

لا أدري أسافر الأميرُ أم بَقِيَ في قَصْرِهِ.

استفهمت منه كيف تعلَّم المَنْطِقَ، وما الغايةُ التي قَصَدَها.

(ففي أمثال هاتين الحالتين لا توضع علامة استفهام).

ب ـ علامة الانفعال (!)، وتوضع في آخر كلام يدل على تأثر قائله وتهيّج شعوره ووجدانه، كالتعجب والاستغراب والاستنكار (ولو كان استفهاميًا) والإغراء والتحذير والتأسف والدعاء وغير ذلك.

مثال ذلك:

ـ ﴿إنّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ!﴾.

ـ حذارِ حذارِ من بَطْشي وفَتْكي!

هيهاتَ أن يأتي الزمانُ بِمِثْلِهِ! إنّ الزَّمانَ بمثلِه لَبخيلُ

ـ ما أجْمَلَ السَّماءَ!

ـ إليك عنِّي!

ـ عليكم بتقوى الله!

ـ يا حسرتاه! وا لهفاه! يا أبتاه!

وتوضع هذه العلامة أيضًا في آخر الجمل المبدوءة

ب ـ (نِعْمَ) و(بِئْس) و(حَبَّذا)، ونحوها.

ج ـ علامة التنصيص « »، ويوضع بينهما الكلام المنقول بِنصّه.

مثال ذلك:

قال أحمد زكي باشا: «لا تقتصر فوائد الترقيم على بيان مواضع الوقف أو السكوت التي ينبغي للقارىء مراعاتها في أثناء التلاوة، ولكنه يرمي إلى غاية أبعد وإلى غرض أكبر. فهو خير وسيلة لإظهار الصراحة وبيان الوضوح في الكلام المكتوب، لأنه يدل الناظر إلى تلك العلامات الاصطلاحية على العلاقات التي تربط أجزاء الكلام بعضها ببعض بوجه عام، وأجزاءَ كل جملة بنوع خاصٍّ.»

د ـ النقطتان (:) وتوضعان قبل الكلام المقول، أو المنقول، أو المقَسَّم، أو المُجْمَل بعد تفصيل، أو المفَصَّل بعد إجمال.

مثال ذلك:

ـ ﴿قالَ: إنّي عَبْدُ اللهِ﴾.

ـ رُوِيَ عن النبي ﷺ: «إذا لم تَسْتَحِ فاصْنَعْ ما شِئْتَ».

ـ ﴿يأيُّها الذين آمنوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الذينَ مَلَكَتْ أيْمانُكُمْ والذينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنْكُمْ ثلاثَ مَرَّاتٍ: مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ، وحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرةِ، ومِنْ بَعْدِ صَلاةِ العِشاءِ﴾.

ـ العقل، والصحة، والعلم، والمال، والبنون: تلك هي النعم التي لا يحصى شكرها.

هـ ـ نقط الحذف والإضمار (...)، وتوضع هذه النقط الثلاث للدلالة على أن في موضعها كلامًا محذوفًا أو مضمرًا، لأيِّ سبب من الأسباب.

مثال ذلك:

«إنما العمل على أهل النظر والتأمل الذين أَعْطَوْا كُلَّ شيء حَقَّه من القول ووَفَّوْه قِسْطَه من الحقّ... فلِمِثْلِ هؤلاءِ تُصنَّفُ العلومُ وتُدَوَّن الكُتُبُ».

و ـ الشَّرطة (ـ)، وتوضع لفصل كلام المتخاطبين في حالة المحاورة، إذا حصل الاستغناء عن الإشارة إلى أسماء

المتخاطبين، ولو بطريق الدلالة، بمثل: قال، أجاب، ردّ عليه، وهكذا. وكذلك توضع للدلالة على رأس فقرة.

وقد توضع أيضًا في أول الجملة المعترضة وآخرها، إذا كانت تتخللها شولة فأكثر، أو جملة معترضة أخرى.

مثال ذلك:

طلب بعض الملوك كاتبًا لخدمته. فقال للملك:

أصحبك على ثلاث خِلال.

ـ ما هي؟

ـ لا تَهْتِكُ لي سِتْرًا، ولا تَشْتُمُ لي عِرْضًا، ولا تَقْبَلُ فيَّ قَوْلَ قائلٍ.

ـ هذه لك عندي. فما لي عندك؟

ـ لا أُفْشِي لك سِرًّا، ولا أُؤَخِّرُ عَنْك نصيحةً، ولا أُوثِرُ عليك أحدًا.

ـ نِعْمَ الصاحبُ المستصحبُ، أنت!

﴿فلا أُقْسِمُ بمواقِعِ النُّجومِ ـ وإنه لَقَسَمٌ، لو تَعْلَمُونَ، عظيمٌ ـ إنه لَقرآنٌ كريمٌ﴾.

ز ـ القوسان ( ) أو [ ]، ويوضع بينهما ما جاء استدراكًا بضبط أو تفسير أو زيادة، أو ما يراد لفت النظر إليه من مصطلحات وأعلام.

مثال ذلك:

ـ الجُحْفة (بضم الجيم وسكون الحاء المهملة) موضع على ثلاثِ مراحلَ من مكَّةَ.

ـ الهمزة (أو الألف اليابسة) حرف صحيح يقبل الحركات، بخلاف الألف اللينة.

ـ إن اللغة العربية (وهي من أوسع اللغات انتشارًا وأغزرهن مادةً) قد اتَّسع صدرُها لجميع العلوم والمعارف في أيام العناية بها وبعلمائها.

ـ كان العلامة (أحمد زكي باشا) أوَّلَ من تكلم على علامات (الترقيم) من العرب المُحْدَثين.

** ** **

القسم الثاني

اختيــارات
من قصص العرب

١

أُعَلِّمُكَ ثلاثَ خِصالٍ

قالوا : إنَّ رَجُلًا صاد قُبَّرةً[1] ، فقالتْ : ما تُريدُ أن تَصنَعَ بي ؟ قال : أَذْبَحُكِ وآكلُكِ ! قالت : واللهِ ما أَشْفي مِنْ قَرَمٍ[2] ، ولا أُشْبعُ مِنْ جُوعٍ ، ولكنِّي أعلِّمُكَ ثلاثَ خِصالٍ[3] ، هي خَيْرٌ لكَ مِنْ أكلي : أمَّا الأُولى فأعَلِّمُك إيَّاها وأنا في يَدِكَ ، وأمَّا الثَّانيةُ فإذا صِرْتُ على الشَّجَرةِ ، وأمَّا الثَّالثةُ فإذا صِرْتُ على الجبَلِ .

فقال : هاتي الأُولى ، قالت : لا تَلَهَّفَنَّ على ما فاتَ ،

---

(١) القبرة : نوع من الطير .

(٢) القرم : شدَّة شهوة اللحم .

(٣) خِصال : جمع خَصْلة ، وهي الخُلُق يكون في الإنسان ، وقد غلب على الفضيلة .

فخلَّاها . فلمَّا صارَت على الشَّجرة ، قال : هاتي الثَّانية ، قالت : لا تُصدِّقَنَّ بما لا يكونُ أنه يكون . ثُمَّ طارَتْ فصارَتْ على الجبَل ، فقالت : يا شَقيُّ لو ذَبَحْتَني لأخْرَجْتَ مِنْ حَوْصَلتي دُرَّتَيْن وَزْنُ كلِّ واحدةٍ ثلاثونَ مِثْقالًا[1] !

فعَضَّ على يَدَيْه وتَلهَّف تَلهُّفًا شديدًا ، وقال : هاتِي الثَّالثةَ ، فقالت : أنتَ قد نَسِيتَ الاثنتَيْنِ فما تَصنَعُ بالثَّالثةِ ؟ أَلَمْ أَقُلْ لكَ : لا تلهفَنَّ على ما فاتَ ؟ وقد تلهَّفْتَ . أوَ لم أقل لكَ : لا تُصدِّقنَّ بما لا يكونُ أنه يكونُ ؟ وأنا ولحمي ودَمي وريشي لا يكونُ عشرين مِثقالًا . فكيف صدَّقتَ أنَّ في حَوْصَلَتي دُرَّتَيْن كلُّ واحدةٍ منهما ثلاثونَ مِثْقالًا ؟ ثُمَّ طارَتْ وذَهَبَتْ .

* * * * *

---

(١) المثقال : نحوٌ مِنْ خمسةِ غرامات .

٢

رمَيْتَ به في بَطْنِكَ

قال دِعْبِلٌ[(١)] : أقَمْنا يَوْمًا عندَ سَهْلِ بنِ هارونَ ، فأطَلْنا الحديثَ حتى اضطرَّه الجوعُ إلى أنْ دَعا بغَدائِه ، فأُتِيَ بصَحْفَةٍ عُدْمُليَّةٍ[(٢)] ، فيها مَرَقُ لحمِ دِيكٍ عاسٍ[(٣)] هَرِمٍ ، ليس قَبْلَها ولا بَعْدَها غيرُها ، لا تَحزُّ[(٤)] فيه السِّكِّينُ ، ولا تؤثِّرُ فيه الأضراسُ .

فاطَّلع في القَصْعةِ وقلَّب بصَرَه فيها ، فأخَذ قِطعَةَ خُبْزٍ يابِسٍ ، فقلَّب بها جميع ما في الصَّحْفَةِ ففَقَد الرَّأسَ ، فبقِيَ مُطْرِقًا

---

(١) كان شاعراً مُجيداً ، إلاَّ أنه كان بَذِيءَ اللسان ، أولع بالهجو والحطِّ مِنْ أقدار الناس ، كان بينه وبين الكميت بن زيد وأبي سعد المخزومي مناقضات ، ومات سنة ٢٤٦هـ .

(٢) عدمليَّة : قديمة .

(٣) العاسي : الذي أسنَّ حتى جفَّ وصلب .

(٤) لا تحز : لا تقطع .

ساعةً ، ثُمَّ رفَع رأسَه إلى الغُلام ، وقال : أين الرَّأسُ ؟ قال : رَمَيتُ به ، قال : ولِمَ؟ قال : ما ظَنَنتُ أنَّكَ تأكلُه ولا تسأَلُ عنه ! قال : ولأيِّ شيءٍ ظَنَنتَ ذلك ؟ فواللهِ إني لَأمقُتُ مَنْ يرمي بِرِجْلِه ، فكيف مَنْ يرمي برأسِه ؟

والرأسُ رئيسٌ، وفيه الحواسُّ الخمسُ ، ومنه يَصيحُ الدِّيكُ ، ولولا صَوتُه ما أُريدَ ، وفيه عُرْفُه الذي يُتَبرَّكُ به ، وفيه عَيْنُه التي يُضرَبُ بها المثَلُ ، فيُقالُ : « شرابٌ كَعَيْنِ الدِّيكِ » ، ودِماغُه عَجيبٌ لوَجَع الكُلْيَة ، ولنْ ترى عَظْمًا أهشَّ مِنْ عَظْمِ رأسِه . فإنْ كان مِنْ نُبْلٍ أنك لا تأكُلُه فإنَّ عندنا مَنْ يأكُلُه ! أوَ مَا عَلِمْتَ أنه خيرٌ مِنْ طَرَفِ الجناحِ ومِنَ السَّاقِ والعُنُقِ !

اُنْظُرْ أينَ هو ! قال : واللهِ ما أدري أينَ هو ، رمَيْتُ به . قال : لكنِّي أَدْري أنك رميتَ به في بَطْنِكَ ، واللهُ حَسْبُكَ !

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

٣

أُكِلتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّورُ الأبيضُ

حُكِيَ أَنَّ أَثْوَارًا ثَلاثةً كُنَّ في أَجَمَةٍ[١] : أبيضَ ، وأسودَ ، وأحمرَ ؛ ومعَهُنَّ فيها أَسَدٌ ، فكان لا يَقْـدِرُ منهنَّ على شَيءٍ لاجتِماعِهِنَّ عليه .

فقال للثَّورِ الأسودِ والأحمرِ : لا يَدُلُّ علَينا في أَجَمَتِنا إلَّا الثَّورُ الأبيَضُ ، فإنَّ لَوْنَه مَشْهورٌ ، ولَوْني على لَونِكُما . فلَو تَركتُماني آكلُه صَفَتْ لنا الأَجَمَةُ . فقالا له : دُونَكَ فَكُلْهُ ، فأكَلَهُ .

فلَمَّا مضَتْ أيَّامٌ ، قال للأحمَرِ : لَوْني على لَوْنِكَ ، فدَعْني آكلُ الأسوَد لتَصْفوَ لنا الأَجَمَةُ . فقال له : دُونَكَ فكُلْهُ ، فأكَلَهُ .

ثُمَّ قال للأحمَرِ : إنِّي آكِلُك لا مَحالَةَ ، فقال : دَعْني أنادِيْ ثَلاثًا ، فقال : اِفْعَل . فنادى : ألاَ إنِّي أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّورُ الأبيضُ !

---

(١) الأجمةُ : الشجر الكثيف الملتف .

٤

أنا أوَّلُ مَنْ آمنَ بِكَ

تنبَّأَ رجُلٌ في أيَّامِ المأمونِ ، وادَّعَى أنه إبراهيمُ الخليلُ ، فقال له المأمونُ : إنَّ إبراهيمَ كانت له مُعجِزاتٌ وبَراهِينُ ، قال : وما بَراهِينُه ؟ قال : أُضْرِمَتْ له نارٌ ، وأُلقِيَ فيها ، فصَارَتْ عليه بَرْدًا وسَلامًا . ونحنُ نوقِدُ لك نارًا ، ونَطْرَحُك فيها ، فإِنْ كانت عليكَ كما كانت عليهِ آمنَّا بكَ . قال : أريدُ واحِدةً أَخَفَّ مِنْ هذِه ، قال : فبراهينُ موسى ، قال : وما بَراهينُه ؟ قال : ألقَى عَصاهُ فإذا هي حَيَّةٌ تَسْعى ، وضرَبَ البَحْر بها فانفَلَقَ ، وأدخَلَ يدَه في جَيْبِه[1] فأخرَجَها بيضاءَ . قال : وهذِه عَلَيَّ أصعَبُ مِنَ الأُولى ، قال :

---

(١) جيب القميص : شقُّه الذي يدخل منه الرَّأس .

فبَرَاهِينُ عِيسى ، قال : وما هي ؟ قال : إحياءُ المَوْتى ، قال : مَكانَكَ قد وَصَلْت ! أنا أَضْرِبُ رَقَبَةَ القاضي يَحيى بْنِ أكثَمَ ، وأُحيِيهِ لكُم السَّاعَةَ !

فقال يَحيى : أنا أوَّلُ مَنْ آمنَ بكَ وصَدَّقَ !

❋❋ ❋❋ ❋❋

٥

لا يُعـرَفُ الكلامُ إلاَّ بنَشْـرِه

قحَطَتِ الباديةُ في أَيَّامِ هشامِ بْنِ عبدِ المَلِك ، فقَدِمَتِ العَرَبُ مِنْ أَحْياءِ القَبائِل ، فجلَس هشامٌ لِرُؤسائِهم ، فدَخَلوا عليه ، وفيهم دِرْواسُ بنُ حَبيبٍ ، وله أربعَ عَشْرةَ سنَةً ، عليهِ شَمْلَتان[(١)] ، وله ذُؤابَةٌ[(٢)] . فأَحْجَم القَوْم وهابوا هِشامًا ، ووقَعَتْ عَيْنُ هشامٍ على دِرْواسٍ فاستَصْغَرَه ، فقال لحاجِبِهِ : ما يشاءُ أحَدٌ أنْ يَصِل إليَّ إلَّا وصَلَ حتى الصِّبْيانُ !

فعَلِمَ دِرْواسٌ أنه يُرِيدُه ، فقال : يا أميرَ المؤمنينَ ، إنَّ دُخولي لَمْ يُخلِّ بكَ شَيئًا ، ولقد شَرَّفَني ، وإنَّ هؤلاءِ القَوْمَ قَدِمُوا لأمرٍ

---

(١) الشَّملة : كساء .

(٢) الذُّؤابة : شعر مقدم الرأس .

أحجَمُوا دونَه ، وإنَّ الكَلامَ نَشْرٌ ، والسُّكوتَ طَيٌّ ، ولا يُعرَفُ الكَلامُ إلَّا بِنَشْرِه . فقال هِشامٌ : فانْشُرْ لا أبا لَكَ ! وأَعْجبَهُ كلامُهُ .

فقال : أصابتْنا ثلاثُ سِنينَ ، فَسَنةٌ أذابَتِ الشَّحْمَ ، وسنَةٌ أكلَتِ اللَّحْمَ ، وسنَةٌ نَقَتِ[1] العَظْمَ ، وفي أيدِيكُم فُضُولُ أموالٍ ، إنْ كانَتْ لله فَفَرِّقوها على عبادِه المستَحِقِّينَ لها ، وإنْ كانت لهم فعَلَامَ تَحْبِسونَها عنهم ؟ وإنْ كانت لكُم فتَصَدَّقوا بها عليهم ، فإنَّ الله يَجْزِي المتصَدِّقين ، ولا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنين .

واعلَمْ يا أميرَ المؤمنينَ أنَّ الواليَ مِنَ الرَّعيَّةِ كالرُّوحِ مِنَ الجسَدِ ، لا حياةَ للرَّعيَّةِ إلَّا به .

فقال هشامٌ : ما ترَكَ الغُلامُ في واحدةٍ مِنَ الثَّلاثِ عُذْرًا . وأمَر أن يُقَسَّم في باديتِه مئةُ ألفِ دِرْهَمٍ ، وأمَر لِدرْواسٍ بمئةِ ألفِ درهمٍ . فقال : يا أميرَ المؤمنينَ ارْدُدْها إلى أَعْطِيَة أهلِ بادِيَتي ، فإنِّي أكرَهُ أنْ يَعْجِزَ ما أَمَر لهم بِهِ أميرُ المؤمنينَ عن كِفايَتِهم . قال :

---

(١) النِّقْي : مخُّ العظام وشحمها ، ونقا العظمَ : استخرج نقيه .

فما لك مِنْ حاجةٍ تذكُرُها لِنَفْسِكَ ؟ قال : مالي مِنْ حاجَةٍ دونَ عامَّةِ المسلمينَ .

ولَمَّا عادَ دِرْواسٌ إلى مَنزِلِه بعَثَ إليه هشامٌ بمئةِ ألفِ دِرهَمٍ ففَرَّقَها في تِسْعَةِ أبْطُنٍ[١] مِنَ العَرَب ، لكلِّ بَطْنٍ عَشَرةُ آلافٍ ، وأخَذ هو عَشَرةَ آلافٍ ، فقال هشامٌ : إنَّ الصَّنِيعةَ عند دِرْواسٍ لَتَضْعُفُ على سائرِ الصَّنائعِ[٢] .

**   **   **

---

(١) أبطن القبيلة : فروعها .

(٢) الصَّنائع : جمع صنيعة ، وهي المعروف والإحسان .

٦

قـوَّة حُـجَّـةٍ

كَتَبَ عُمَرُ بنُ عبدِ العَزيزِ إلى عَدِيٍّ بنِ أَرْطَاةَ[(١)] : أنِ اجْمَعْ بينَ إياسِ[(٢)] بنِ مُعاويَة والقاسِمِ بنِ ربيعَةَ الجَوْشَنيِّ ، فَوَلِّ القَضَاءَ أنفذَهُما[(٣)] .

فجمَع بينَهما ، فقال له إياسٌ : أيُّها الرَّجُلُ ، سَلْ عَنِّي وعنِ القاسِم فَقِيهَيِ البَصْرَةِ : الحسَنَ البَصريَّ ، وابْنَ سِيرينَ .

وكان القاسمُ يأتي الحسنَ وابنَ سِيرينَ ، وكان إياسٌ لا

---

(١) عدي بن أرطاة : أمير مِنْ أهل دمشق كان مِنَ العقلاء الشجعان ، ولَّاه عمر بن عبد العزيز البصرة ، وقتل سنة ١٠٢هـ .

(٢) هو مِن مزينة ، ولاَّه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة وكان صادق الظن لطيفاً في الأمور ، ومات سنة ١٢٢هـ .

(٣) أنفذهما : أذكاهُما .

يأتِيهِما ، فعَلِمَ القاسِمُ أنه إنْ سألَهُما عنه أشارَا به ؛ فقال : لا تَسْأل عَنِّي ولا عَنه ، فوَاللهِ الذي لا إلهَ إلَّا هوَ ، إنَّ إياسَ بنَ مُعَاويَةَ أفْقَهُ مِنِّي وأعلَمُ بالقَضَاءِ . فإنْ كُنْتُ كاذِبًا فَمَا يَنْبَغي أنْ تُوَلِّيَني ، وإنْ كنتُ صَادِقًا فينبَغي لك أنْ تَقْبَلَ قَوْلِي .

فقال له إياسٌ : إنكَ جِئْتَ بِرَجُلٍ فأوقَفْتَه على شَفِيرِ جهنَّمَ ، فنَجَّى نَفْسَه منها بيَمينٍ كاذِبةٍ ، يَسْتَغفِرُ اللهَ منها ويَنْجو مما يَخافُ .

فقال له عديٌّ : أمَا إذْ فَهِمْتَها فأنتَ لها ، فاسْتَقْضاهُ .

** ** **

٧

إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه

جاء أعرابيٌّ إلى عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه فقال له : يا أميرَ المؤمِنينَ ، إنَّ لي إليكَ حاجَةً ، رَفَعتُها إلى اللهِ قبلَ أنْ أرفعَها إليكَ ، فإنْ أنتَ قَضَيتَها حَمِدتُّ الله وشكَرْتُك ، وإنْ أنتَ لَمْ تَقْضِها حَمِدتُّ الله وعَذَرْتُك . فقال له عَليٌّ : خُطَّها في الأَرْضِ ، فإنِّي أرى الضُّرَّ عليك ، فكتَبَ : إنِّي فَقيرٌ ، فقال : يا قَنْبَرُ[1] ، اُكْسُهُ حُلَّتي .

فلَمَّا أخذَها مَثَلَ بين يَديْهِ فقال :

كَسَوتَني حُلَّـةً تَبلـى مَحاسِـنُها
فسوفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنا حُلَـلا

---

(١) قنبر : مولى علي رضي الله عنه .

إيهٍ أبا حسَنٍ قد نِلْـتَ مَكْرُمـةً

ولَــسْــتَ تَبـــغِي بمـــا قدَّمتَــه بَــدَلا

إنَّ الثَّنـــاء لَيُحْيِـــي ذِكْـــرَ صـــاحبِهِ

كالغَيْثِ يُحيِي نَـداهُ الـسَّهْلَ والجَـبَلا

لا تَزْهَدِ الدَّهرَ في عُرْفٍ بَـدَأتَ بِـه

كلُّ امرِئٍ سوف يُجزَى بالَّـذي فَعَـلا

فقال عَليٌّ : يا قنبرُ ، زِدْهُ مِئةَ دينارٍ . فقال : يا أميرَ المؤمنينَ ، لو فرَّقْتَها في المسلمينَ لأصلَحْتَ بها مِنْ شَأنِهم ! فقال عليٌّ : صَهْ يا قنبَرُ ، فإنِّي سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقول : « أُشْكُرُوا لِمَنْ أثْنَى عليكم ، وإذا أتاكُم كريمُ قَومٍ فَأَكْرِمُوه » .

** ** **

٨

أهلُكَ أعلمُ بك

كان لأبي الأَسْوَدِ[(١)] الدُّؤَلِيِّ دُكَّانٌ[(٢)] إلى صَدْرِ الجبَل يجلِسُ فيهِ وَحْدَه ، ويَضَعُ بين يَدَيْهِ مائدةً ، ويَدْعو إليها كلَّ مَنْ يَمُرُّ به ، وليس لأحدٍ أنْ يَجْلِسَ ، فيَنْصَرِفونَ عنه .

فمرَّ به صبيٌّ مِنَ الأنصارِ ، فقال له أبو الأَسْوَد : هَلُمَّ إلى الغَداءِ يا فَتى ، فأتى إليه ، فلَمْ يرَ مَوْضِعًا يجلِسُ فيه ، فتناولَ المائدةَ فوضَعَها في الأرض ، ثُمَّ قال : يا أبا الأَسْوَد ، إنْ كان لكَ في الغَداءِ حاجَةٌ فانزِلْ .

---

(١) هو : ظالم بن عَمْرو ، وأبو الأسود كنيتُه ، وكان قد أدرك حياة النبي ﷺ ، وسافر إلى البصرة على عهد عمر ، واستعمله علي ابن أبي طالب على البصرة ، وهو أول مَنْ وضع العربية ، توفي سنة ٦٩هـ .

(٢) الدكان : الدكة المبنية للجلوس عليها .

وأقبلَ الفَتى يأكُلُ ، حتى أتى على جَميعِ المائدةِ ، وسقَطَتْ آخِرَ الطَّعامِ مِنْ يَدِه لُقْمَةٌ على الأرضِ ، فأخَذَها وقال : لا أدَعُها لِلشَّياطينِ ، فقال أبو الأَسْوَد : واللهِ ما تَدَعُها لِلملائكةِ المُقرَّبينَ ، فكيف تدَعُها لِلشَّياطينِ ؟ ثُمَّ قال له : ما اسمُكَ ؟ قال : لُقْمانُ . فقال أبو الأسوَد : أَهْلُكَ كانوا أَعْلَمَ زمَانِهِم إذ سَمَّوْكَ بهذا الاسمِ . ولَمْ يَعُدْ إلى ما كان يَصْنَعُ .

** ** **

٩

لَنْ يبرَحَ العَبْدانِ حتى يُقتَلا

صَحِبَ رجلٌ كثيرُ المالِ عبدَيْنِ في سفَرٍ ، فلَمَّا تَوسَّطا الطَّريقَ ، هَمَّا بقَتْلِه . فلَمَّا صَحَّ ذلك عندَه قال : أُقْسِمُ عَليكُما ـ إذا كان لا بُدَّ لكُما مِنْ قَتْلي ـ أنْ تَمْضِيا إلى داري ، وتُنْشِدا ابْنَتيَّ هذا البيتَ . قالا : وما هو ؟ قال :

مَـنْ مُبلِـغٌ بِنْتَـيَّ أنَّ أباهُمـا　　　للهِ دَرُّكمـا ودَرُّ أَبِيكُمـا[١]

فقال أحدُهما لِلآخرِ : ما نرى فيه بَأْسًا .

فلَمَّا قَتَلاهُ جاءا إلى دارِهِ ، وقالا لابنَتِه الكُبْرى : إنَّ أباكِ قد لَحِقَهُ ما يَلْحَقُ النَّاسَ ، وآلَى[٢] علَيْنا أنْ نُخْبِرَكُما بهذا البَيْتِ .

---

(١) لله دَرُّه : أي : عمله ، ولا دَرَّ دَرُّه : لا زكا عمله .

(٢) آلى : أقسَم .

فقالتِ الكُبْرى : ما أرى فيه شَيْئًا تُخْبِراني به ، ولكنِ اصْبِرا حتى أَسْتَدْعِيَ أُخْتي الصُّغْرى .

فاستَدْعَتْها فأنشدَتْها البيتَ ، فخَرَجَتْ حاسِرَةً[1] ، وقالت : هذانِ قَتَلا أَبِي يا مَعْشَر العَرَبِ ، ما أنتم فُصَحاءُ ؟ قالوا : وما الدَّليلُ عليه ؟ قالت : المِصراعُ[2] الأوَّلُ يحتاجُ إلى ثانٍ ، والثَّاني يحتاجُ إلى ما يُكَمِّلُه ، ولا يَليقُ أحَدُهما بالآخر . قالوا : فما يَنْبَغي أنْ يَكونَ ؟ قالت : يَنبغِي أنْ يكونَ :

مَنْ مُخْبِرٌ بِنْتيَّ أنَّ أباهُما ... أمْسَى قَتِيلًا بالفَلاةِ مُجَنْدَلا[3]

لله دَرُّكُما ودَرُّ أبيكُما ... لَنْ يَبْرَحَ العَبْدانِ حتى يُقتَلا

فاستخبَروهُما ، فوَجَدوا الأمرَ على ما ذَكَرَتْ .

** ** **

---

(١) حاسرة : أي : كاشفة . يقال : حسرت المرأة ذراعها وخمارها ، أي : كشفته .

(٢) مصراعا البيت : جزءاهُ ، تشبيهًا بالباب .

(٣) مجندلًا : مصروعًا على الجَدالة ، وهي الأرض .

١٠

سَعَيْتُ فأكدَيْتُ ، ورجَعْتُ فرُزِقْتُ

وَفَدَ عُرْوةُ[١] بنُ أُذينةَ الشَّاعرُ على هشامِ بنِ عبدِ الملكِ في جماعةٍ مِن الشُّعَراء ، فلَمَّا دخَلوا عليه عـرَفَ عُـرْوةَ ، فقـال له : أَلَسْتَ القائلَ :

لقد علِمْتُ وما الإشرافُ[٢] مِـنْ خُلُقـي
أنَّ الـذي هـو رِزْقـي سـوف يـأتيني
أسـعى لـه فيُعنِّـيني تطلُّبُـه
ولـو قَعَـدتُّ أتـاني لا يُعنِّـيني

وأراكَ قد جِئْتَ مِنَ الحجازِ إلى الشَّامِ في طلبِ الرِّزق ! فقال له : يا أميرَ المؤمنين ، زادَك اللهُ بَسْطةً في العِلْم والجِسْم، ولا ردَّ وافِدَك

---

(١) عروة بن أذينة : كان مِنْ أعيان العلماء وكبار الصالحين ، وله شعر في الغزل عفيفٌ رائق .

(٢) الإشراف : التطلع للأمر .

خائِبًا . واللهِ لقد بالَغْتَ في الوَعْظ ، وأَذْكَرْتَني ما أنسانِيه الدَّهْرُ .

وخرَج مِنْ فَوْرِه إلى راحِلَتِه، فركِبَها وتوجَّه راجِعًا إلى الحِجاز .

فلَمَّا كان اللَّيلُ ذكَرَه هِشامٌ ، وهو في فِراشِه ، فقال : رَجُلٌ مِنْ قريشٍ قال حِكْمةً ، ووفَد إليَّ فجبَهْتُه وردَدتُّه عن حاجَتِه ، وهو معَ ذلك شاعِرٌ لا آمَنُ ما يقول .

فلَمَّا أصبَحَ سألَ عنه ، فأُخبِرَ بانصِرافِه ، فقال : لا جَرَمَ ، لِيَعْلمَ أنَّ الرِّزقَ سَيأتيهِ .

ثُمَّ دعا مولًى له ، وأعطاهُ ألفَيْ دينارٍ ، وقال : اِلْحَقْ بهذه ابنَ أُذَيْنةَ ، وأَعْطِه إيَّاها .

فأدرَكَه وقد دخَلَ بيتَهُ ، فقَرَع البابَ عليه ، فخَرَج إليه ، فأعطَاهُ المالَ .

فقال : أبلِغْ أميرَ المؤمنين قَولي : سَعَيْتُ فأكدَيْتُ[1] ، ورجَعْتُ إلى بَيْتي فأتاني رِزْقي .

---

(١) أكدى : خابَ ، ولَمْ يظفَر .

١١

الحَمْدُ لله الذي مسَخَك كَلْبًا

كان لأبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ[١] سيفٌ ليس بينه وبينَ الخشَبِ فَرْقٌ ، كان يُسمِّيهِ « لُعَابَ المَنِيَّةِ » . فحَكى عنه بَعْضُ جِيرانِه أنه قال : أشرَفْتُ عليه ليلةً وقدِ انْتَضاهُ ، وهو واقفٌ ببابِ بيتٍ في دارِه ، وقد سَمِع فيه حِسًّا ، وهو يقولُ : أيُّها المُغْتَرُّ بنا ، المُجْتَرِئُ علينا ، بِئْسَ والله ما اختَرْتَ لنفسِكَ ! خيرٌ قليلٌ ، وسَيفٌ صَقيلٌ ، « لُعابُ المنيَّةِ » الذي سَمِعْتَ به ، مَشهورَةٌ صَوْلتُه ، ولا تُخافُ نَبْوَتُه[٢] ، اخرُجْ بالعَفْوِ عنك ، لا أُدْخِلُ العُقوبَة عليكَ . إني والله

(١) هو الهيثم بن الربيع ، شاعر مجيد مِنْ مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مدح خلفاء عصره فيهما ، وكان فصيحاً راجزاً ، له أخبار وكانت به لوثة ، وكان مِنْ أجبن الخلق ، توفي نحو سنة ١٦٠هـ .

(٢) نبا السيفُ عن الضريبةِ نبوةً : لَمْ يُصِبْها .

إنْ أَدْعُ قَيْسًا تَمْلأِ الفَضاءَ عليكَ خَيْلًا ورَجْلًا[١] . سبحانَ الله ، ما أكثرَها وأطيَبَها ! والله ما أنتَ ببَعيدٍ مِنْ تابِعِها ، والرُّسُوبِ في تيَّار لُجَّتِها .

وهبَّتْ ريحٌ، ففتَحَتِ البابَ ، فخرَج كلبٌ ، فاربَدَّ[٢] وَجْهُه ، وشَغَرَ[٣] بِرِجْلَيْه ، وتبادَرَتْ إليه نساءُ الحيِّ ، فقُلْنَ : يا أبا حَيَّةَ ، لِيُفْرِخْ رَوْعُكَ[٤] ، إنما هو كَلْبٌ . فجَلَس وهو يقول : الحمدُ لله الذي مَسَخَك كَلْبًا ، وكَفاني حَرْبًا .

❋❋ ❋❋ ❋❋

---

(١) الرجل : جمع راجل ، وهو ضد الفارس .
(٢) اربدَّ : احمرَّ .
(٣) شغر : رفع إحدى رجليه .
(٤) لينكشف عنك فزعك .

١٢

يُواسِي بَعضُهم بَعضًا

قال الواقِديُّ [1] :

كان لي صَديقانِ : أحَدُهما هاشميٌّ ، وكُنَّا كنَفْسٍ واحِدَةٍ ؛ فنالَتْنِي ضِيْقَةٌ شديدةٌ ، وحَضَرَ العيدُ ، فقالتِ امرأتي : أمَّا نحنُ في أنفُسِنا فنَصْبِرُ على البؤسِ والشِّدَّةِ ، وأمَّا صِبيانُنا هؤلاءِ فقد قَطَّعوا قَلْبي رَحْمَةً بهم ، لأنهم يَرَوْن صِبيانَ الجيرانِ وقد تَزيَّنوا في عيدِهم ، وأصلَحُوا ثيابَهُم ، وهم على هذِه الحالِ مِنَ الثِّيابِ الرَّثَّةِ . فلو احتَلْتَ بِشَيءٍ تَصْرِفُه في كُسْوَتِهم .

فكتَبْتُ إلى صَديقي الهاشِميِّ أسألُه التَّوسِعَةَ عَلَيَّ ، فوجَّه إليَّ

---

(١) الواقدي : هو محمد بن عمر بن واقد ، مِنْ أقدم المؤرخين في الإسلام ومِنْ أشهرهم ، ولد بالمدينة ، وانتقل إلى العراق ، فولّاه المأمون القضاء بالرصافة ، ثُمَّ ولي قضاء بغداد ، ومِنْ كتبه : « المغازي النبوية » ، توفي سنة ٢٠٧هـ .

كِيْسًا مَخْتومًا ، ذَكَر أنَّ فيه ألفَ دِرْهَمٍ . فما استقَرَّ قَرارِي حتى كَتَبَ إليَّ الصَّديقُ الآخَرُ يَشْكُو مِثْلَ ما شَكَوْتُ إلى صاحِبي ، فوجَّهْتُ إليه الكيسَ بحالِه ، وخَرَجْتُ إلى المسجِدِ ، فأقَمْتُ فيه لَيْلي مُسْتَحْيِيًا مِنِ امرأتِي .

فلَمَّا دخَلْتُ عليها استَحْسَنَتْ ما كان مِنِّي، ولَمْ تُعَنِّفْني عليه .

فبينما أنا كذلكَ إذْ وافَى صَديقي الهاشميُّ ومعه الكيسُ كهَيْئتِه ، فقال لي : اصدُقْني عمَّا فَعَلْتَه فيما وجَّهْتُ إليك ! فعرَّفتُه الخَبَرَ على وَجْهِه ، فقال : إنَّكَ وجَّهْتَ إليَّ وما أملِكُ على الأرضِ إلَّا ما بَعَثْتُ به إليكَ ، وكَتَبْتُ إلى صَديقِنا أسألُه المواسَاةَ فَوَجَّه إليَّ بكِيسي .

قَالَ الوَاقِدِيّ: فتواسَيْنا الأَلْفَ أثلاثًا .

ثُمَّ نُمِيَ[1] الخبرُ إلى المأمونِ فدَعَاني ، فشَرَحْتُ له الخَبَرَ ، فأمَرَ لنا بسَبْعَةِ آلافِ دينارٍ ، لكُلِّ واحِدٍ ألْفَا دينارٍ ، وللمَرْأةِ ألفُ دينارٍ .

*** *** ***

---

(١) نُمِيَ : رُفِعَ .

١٣

مِنْ ذَكاءِ إياسٍ

اسْتَودَعَ رجُلٌ أمينَ إياسٍ مالًا ، وخَرَجَ المُودِعُ إلى الحِجَازِ ، فلَمَّا رَجَعَ طلبَه فجَحَده ، فأتى إياسًا فأَخْبَرَه ، فقال له إياسٌ : أعْلَمْتَه أنكَ أتَيْتَني ؟ قال : لا ، قال : أفَنَازَعْتَه عند غَيْري ؟ قال : لا ، قال : فانصَرِفْ ، واكتُمْ سِرَّك ، ثُمَّ عُدْ إليَّ بَعْدَ يومَيْنِ .

فمَضى الرجلُ ودَعا إياسٌ أمينَه ، فقال : قَدْ حَضَر عندَنا مالٌ كثيرٌ ، أريدُ أنْ أُسَلِّمَه إليكَ ، أفَحَصِينٌ منزِلُكَ ؟ قال : نعم ، قال : فأَعِدَّ مَوْضِعًا للمالِ ، وقَوْمًا يحمِلُونَه .

وعادَ الرَّجُلُ إلى إياسٍ ، فقال : انْطَلِقْ إلى صاحِبِكَ ، فإنْ أَعْطاكَ المالَ فذَاكَ ، وإنْ جَحَد فقُلْ له : إنِّي أخبرُ القَاضي بالقِصَّة .

فأتَى الرَّجُلُ صاحِبَه ، فقال : تُعْطِيني الوَدِيعَةَ أو أَشْكُوكَ إلى القاضي وأُخْبِرُه بالحـال ؟ فَدَفَـع إليه المـالَ ، فرَجَع الرَّجُلُ وأخبَرَ إياسًا .

ثُمَّ جاءَ الأمينُ إلى إياسٍ لِيأخُذَ المالَ المَوْعودَ به ، فزَجَرَه ، وقال له : لا تَقْرَبْني بَعْدَ هذا يا خائنُ .

** ** **

١٤

وافَقَ شَنٌّ طبَقَة

كان شَنٌّ مِنْ دُهاةِ العَرَبِ وعُقَلائِهم . وقال يومًا : واللهِ لَأَطُوفَنَّ حتى أجِدَ امرأةً مِثْلي أتزوَّجُها . فبينما هو في بَعضِ مَسيرِه ، إذ وافقَه رَجُلٌ في الطَّريقِ ، فسألَه شَنٌّ : أين تُريدُ ؟ فقال : مَوْضعَ كذا ـ يُريدُ القريةَ التي يَقْصِدُها شَنٌّ ـ فوافقَه . حتى إذا أخَذا في مَسيرِهما ، قال له شَنٌّ : أتَحْمِلُني أم أحْمِلُك ؟ فقال له الرجل : يا جاهِلُ ، أنا راكبٌ وأنت راكبٌ ، فكيف أحْمِلُكَ أو تحمِلُني ؟! فسَكَتَ عنه شَنٌّ .

وسارا حتى قَرُبا مِنَ القريةِ ، إذا بزَرْعٍ قد استَحْصَدَ[١] ، فقال شَنٌّ : أترى هذا الزَّرْعَ أُكِلَ أمْ لا ؟ فقال له الرَّجلُ : يا جاهلُ ،

---

(١) استحصد : آنَ أن يُحصد .

ترى نَبْتًا مُستَحْصِدًا فتقول : أُكِلَ أم لا ؟ فسَكَتَ عنه شَنٌّ .

حتى إذا دَخَلا القريةَ لَقِيَتْهُما جِنازةٌ[1] ، فقال شَنٌّ : أترى صاحبَ هذا النَّعْشِ حَيًّا أم مَيْتًا ؟ فقال له الرَّجُل : ما رأيتُ أجْهَلَ منكَ ! ترى جِنازةً تسألُ عنها أمَيْتٌ صاحِبُها أم حَيٌّ ؟

فسكَتَ شَنٌّ ، وأراد مفارقَتَه ، فأبى الرَّجُلُ أنْ يَتْرُكَه حتى يصيرَ به إلى مَنْزِلِه ، فمضى معه . وكان للرجل بِنْتٌ يُقال لها طَبَقةُ . فلَمَّا دَخَل عليها أبوها سألَتْه عن ضَيْفِه فأخبَرَها بمرافقتِه إياه ، وشكا إليها جَهْلَه وحدَّثَها بحديثِه .

فقالت : يا أبَتِ ، ما هذا بِجاهلٍ . أمَّا قَولُه : أتَحْمِلُني أم أحْمِلُك ، فأراد : أتُحَدِّثُني أم أُحَدِّثُك ؟ حتى نَقْطَعَ طَريقَنا ؛ وأمَّا قَولُه : أترى هذا الزَّرْعَ أُكِلَ أمْ لا ، فأراد : هل باعَهُ أهلُه فأكلوا ثمنَهُ أمْ لا ؛ وأمَّا قولُه في الجِنازة ، فأراد : هل ترَكَ عَقِبًا يَحْيا بهم ذِكْرُه أمْ لا ؟

---

(١) الجنازة : الميت على السرير .

فخَرَج الرَّجُلُ فجلَسَ إلى شَنٍّ ، فحادثَه ساعَةً ، ثُمَّ قال : أتحبُّ أنْ أفَسِّرَ لك ما سَألْتَني عنه ؟ قال : نعم . ففَسَّره . فقال شَنٌّ : ما هذا مِنْ كلامِكَ ، فأَخْبِرْني مَنْ صاحِبهُ ؟ قال : ابْنَةٌ لي .

فخَطَبَها إليه ، فزوَّجه إيَّاها ، وحَمَلَها إلى أَهْلِه . فلَمَّا رَأَوْها قالوا : وافقَ شَنٌّ طَبَقَةَ .

** ** **

١٥

إنَّ مِنَ البَيَان لَسِحْرًا

وَفَدَ إلى رسولِ الله ﷺ الزِّبْرِقانُ[١] بنُ بَدْرٍ وعَمْرُو[٢] بنُ الأهتَمِ . فقال الزِّبْرِقانُ : يا رسولَ الله أنا سيِّدُ تَميمٍ ، والمطاعُ فيهِم ، والمُجابُ منهم ، آخُذُ لهم بحقِّهِم ، وأمنَعُهم مِنَ الظُّلْمِ ، وهذا يَعْلَمُ ذلك ـ يعني عَمْرًا ـ فقال عَمْرو : أجَلْ يا رسولَ الله ، إنه مانِعٌ لِحَوْزَتِه[٣] ، مُطاعٌ في عَشيرتِه ، شديدُ العارضةِ فيهم[٤] .

---

(١) الزبرقان : اسمه حصين بن بدر ، وفد على رسول الله ﷺ في قومه ـ وكان أحد سادتهم ـ فأسلموا في سنة تسع ، وولّاه صدقات قومه ، وأقرَّه أبو بكر وعمر على ذلك ، والزبرقان في الأصل : القمر ، ولقب به لحسنه ، وتوفي نحو سنة ٤٥هـ .

(٢) عمرو بن الأهتم : هو عمرو بن سنان ، وسمي سنانٌ الأهتمَ ، لأن قيس بن عاصم المِنْقَري ضربه بقوس فهتم فاه . وبنو الأهتم أهل بيت بلاغة في الجاهلية والإسلام .

(٣) حوزة الرجل : ما يحوزه ويملكه .

(٤) العارضة : البديهة وقوة الكلام .

فقال الزِّبْرِقانُ : أمَا إنه واللهِ قد عَلِمَ أكثرَ مما قال ، ولكنه حَسَدَني شَرَفي . فقال عَمْرو : أمَـا واللهِ لَئِنْ قـال ما قـال ، فواللهِ ما عَلِمتُـه إلَّا ضَيِّقَ العَطَـن[1] ، زَمِرَ[2] المروءةِ ، أحْمَقَ الأبِ ، لئيمَ الخالِ ، حديثَ الغِنى .

فرأى الكَراهةَ في وَجْهِ رسولِ الله ﷺ لَـمَّا اختَلَفَ قَولُه ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، رَضِيتُ فقُلْتُ أحسَنَ ما عَلِمْتُ ، وغَضِبْتُ فقلتُ أقبَحَ ما علِمْتُ ، وما كَذَبْتُ في الأُولى ، ولقد صَدَقْتُ في الثانيةِ .

فقالَ رسولُ الله ﷺ : « إنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا » .

❊❊ ❊❊ ❊❊

---

(١) العطن : المُناخ حول الوِرْد ، وضيق العطن : كناية عن البخل .

(٢) زمر المروءة : قليلها .

١٦

لولا فَصَاحَتُهم لضَرَبْتُ أعناقَهُم

أَمَر الـحَجَّاجُ صاحِبَ حرَسِه أنْ يطوفَ باللَّيل ، فمَنْ رآه بعدَ العِشاء سكرانَ ضَرَب عُنُقَهُ . فطاف ليلةً مِنَ اللَّيالي ، فوجَدَ ثلاثةَ فِتْيانٍ يتمايَلونَ ، وعليهِم أَماراتُ السُّكْرِ ، فأحاطَتْ بهم الغِلْمانُ ، وقال لهم صاحبُ الحرَسِ : مَنْ أنتُمْ حتى خالَفْتُم أمرَ أميرِ المؤمنينَ ، وخرَجْتُم في مِثْلِ هذا الوَقْتِ ؟

فقال أَحَدُهم :

أنا ابنُ مَنْ دانتِ[١] الرِّقابُ لـه ما بَيْنَ مَخْزومِها وهاشِمِها[٢]

---

(١) دان : خضَع وذلَّ .

(٢) مخزوم وهاشم : حيَّانِ مِنْ قريش .

تأتيه بـالرَّغْمِ وهـي صـاغِرَةٌ[(١)] يأخُـذ مِـنْ مالِهـا ومِـنْ دَمِهـا

فأمسَكَ عنه ، وقال : لعلَّه مِنْ أقارِب أميرِ المؤمنين .

ثُمَّ قال للآخَرِ : وأنتَ مَنْ تكونُ ؟ فقال :

أنا ابنٌ لِمَنْ لا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُه وإنْ نَزَلَتْ يومًا فسوفَ تَعُـودُ

ترى النَّاسَ أفواجًا إلى ضَوءِ نارِه فمـنهم قِيـامٌ حَوْلَهـا وقُعـودُ

فأمسكَ عنه ، وقال : لعلَّه ابنُ أشرَفِ العَرَبِ .

ثُمَّ قال للآخَرِ : وأنتَ مَنْ تكون ؟ فأنشَدَ على البَديهِةِ :

أنا ابنٌ لمَنْ خاضَ الصُّفوفَ بعَزْمِه وقوَّمَها بالسَّيفِ حتى استَقامَتِ

رِكابـاهُ[(٢)] لا تَنْفَـكُّ رِجْـلاهُ فيهمـا إذا الخيلُ في يَومِ الكَريهـةِ[(٣)] وَلَّـتِ

فأمسَـكَ عنـه أيضًا ، وقال : لعلَّه ابنُ أشـجَعِ العَـرَبِ .

واحتفظ عليهم .

---

(١) الرغم والصَّغار : الذل .

(٢) الركاب للسَّرْج : ما توضع فيه الرجل ، وهما ركابان .

(٣) الكريهة : الحرب .

فلَمَّا كان الصَّباحُ ، رفَعَ أمرَهم إليـه ؛ فأحـضَرَهم ، وكـشفَ عن حالِهم ؛ فإذا الأوَّلُ ابْنُ حَجَّامٍ[1] ، والثاني ابْنُ فوَّالٍ ، والثالـثُ ابْنُ حَائِكٍ .

فتعجَّبَ مِنْ فصاحَتِهم ، وقـال لجُلَـسائِه : علِّمُـوا أولادَكُـم الأدَبَ ، فوَاللهِ لولا فصاحَتُهم لضَرَبْتُ أعناقَهُم .

❁❁ ❁❁ ❁❁

(١) الحجَّام : محترفُ الحِجامة ، وهي : التَّداوي بامتصاص الدَّمِ الفاسدِ مِن الجسم بقارورةٍ يتجمَّع فيها .

١٧

لقد كان ذلك الرَّجُلُ شُؤْمًا

خَـرَجَ مَعْـنُ بنُ زائِدَةَ في جماعةٍ مِنْ خَواصِّه للصَّيدِ ، فاعتَرَضَهم قَطيعُ ظِباءٍ ، فتفَرَّقوا في طَلبِه ، وانفَرَد مَعْنٌ خَلْفَ ظَبْيٍ حتى انقَطَع عن أَصْحابِه ، فلَمَّا ظَفِر به نزَل فذَبَحَه ، فرأى شَيْخًا مُقْبِلًا مِنَ البَرِّيَّة على حمارٍ ، فركِبَ فَرَسَه ، واستقبَلَه ، فسَلَّم عليه ، فقال : مِنْ أينَ ؟ وإلى أينَ ؟ قال : أتَيْتُ مِنْ أرضٍ لها عِشْرون سنَةً مُجْدِبةً ، وقد أَخْصَبَتْ هذه السَّنةَ ، فزَرَعْتُها مَقْثأَةً[١] ، فأَخرَجَتِ القِثَّاءَ في غيرِ أوانٍ ، فجَمَعْتُ منها ما استحسَنْتُه ، وقصَدتُّ به مَعْنَ ابنَ زائدةَ لكَرَمِه المَشْكورِ ، وفَضْلِه المشهورِ ، ومعروفِه المأثورِ ، وإحسانِه المَوْفورِ .

---

(١) المقثأة : موضع زراعة القثاء ، وهو قريبٌ مِن الخيار .

قال : وكَمْ أمَّلْتَ منه ؟ قال : ألفَ دينار ، قال : فإنْ قال لك : كثيرٌ ، قال : خمسَمِئة ، قال : فإنْ قال لك : كثيرٌ ، قال : ثلاثَمِئة ، قال : فإنْ قال لك : كثيرٌ ، قال : مئةً . فما زال به حتى قال : لا أقلَّ مِنَ الثَّلاثين ، قال : فإنْ قال لك : كثيرٌ ، قال : أُدْخِلُ قوائمَ حِماري في عَيْنِه ، وأَرْجِعُ إلى أهلي خائِبًا .

فضحِكَ مَعْنٌ ، وساقَ جَوَادَه حتى لَحِقَ بأصحابِه ، ونزَل في مَنزِله ، وقال لحاجِبِه : إذا أتاكَ شيخٌ على حِمارٍ بقِثَّاءٍ فادْخُلْ به عَلَيَّ .

فأتى الرَّجُلُ بَعْدَ ساعةٍ ، فلَمَّا دَخَلَ عليه لَمْ يَعْرِفْه لهيبَتِه وجَلالِه وكَثْرةِ حَشَمِه وخَدَمِه ، وهو مُتَصَدِّرٌ في دَسْتِه[1] ، والخدَمُ قِيامٌ عن يمينِه وشِمالِه وبين يَدَيْه .

فلَمَّا سلَّم عليه قال : ما الذي أتى بك يا أخا العَرَبِ ؟ قال : أمَّلْتُ فَضلَ الأميرِ ، وأتَيْتُه بقِثَّاءٍ في غَيْرِ أوانٍ . فقال : كَمْ أمَّلْتَ فينا ؟ قال : ألفَ دينارٍ ، قال : كثيرٌ ، فقال في نَفْسِه : والله لقد كان

---

(١) الدست : صدر البيت .

ذلِكَ الرَّجُلُ شُؤْمًا عليَّ . ثُمَّ قال : خمسَمئة دينارٍ ، قال : كثيرٌ . ثُمَّ ما زال به إلى أنْ قال : خمسينَ دينارًا ، فقال له : كثيرٌ ، فقال : لا أقلَّ مِنَ الثلاثين ، فضَحِكَ مَعْنٌ .

فعَلِمَ الأعرابيُّ أنه صاحِبُه ، فقال : يا سيِّدي ، إنْ لَمْ تُجِبْ إلى الثَّلاثينَ فالحمارُ مَرْبوطٌ بالبابِ ، وها هو ذا مَعْنٌ جالسًا .

فضَحِكَ مَعْنٌ حتى استَلْقَى على فِراشِه ، ثُمَّ دَعا بِوَكيلِه ، فقال : أَعْطِه ألفًا ، وخمسمئة ، وثلاثمئة ، ومئة ، وخمسين ، وثلاثين ؛ ودَعِ الحِمارَ مكانَه .

**   **   **

١٨

كيف رأيتم فِراسَتي في الأَعْرابيِّ

قَدِمَ على الحَجَّاجِ ابْنُ عَمٍّ له مِنَ الباديةِ ، فنظَر إليه يُوَلِّي الناسَ فقال له : أيُّها الأميرُ ، لِمَ لا تُوَلِّيني بعضَ هذا الحَضَر ؟ فقال الحجَّاجُ : هؤلاء يَكتُبون ويَحسُبون ، وأنت لا تَحسُبُ ولا تَكتُب .

فغَضِبَ الأعرابيُّ وقال : بلى ، إني لأَحْسَبُ منهم حَسْبًا[1] ، وأكْتَبُ منهم كَتْبًا ! فقال الحَجَّاج : فإنْ كان كَما تَزْعُم ، فاقسِمْ ثلاثةَ دراهمَ بينَ أربَعَةِ أنْفُسٍ . فما زالَ يقولُ : ثلاثَةُ دراهِمَ بينَ أربَعَةٍ ، ثلاثةٌ بين أربَعَةٍ ، لِكُلِّ واحِدٍ منهم دِرْهَمٌ ، يبقَى الرَّابعُ بلا شيءٍ . كَمْ هُمْ أيُّها الأميرُ ؟ قال : هُمْ أربَعَةٌ . قال : نَعم أيُّها الأميرُ قد وقَفْتُ على الحِسابِ ، لكلِّ واحِدٍ منهم دِرْهَمٌ ، وأنا أُعْطِي

---

(١) حساباً .

الرَّابعَ منهم دِرْهَمًا مِنْ عِنْدي . وضَرَبَ بيَدِه إلى تِكَّتِه[١] ، فاستَخْرَج منها دِرْهمًا وقال : أَيُّكُم الرَّابع ؟ فَوالله ما رأيتُ كاليَومِ زُورًا مثلَ حسابِ هؤلاءِ الحضَرِيِّين !

فضَحِكَ الحجَّاجُ ومَنْ مَعَه ، وذَهَبَ بهم الضَّحِكُ كلَّ مَذْهَبٍ . ثُمَّ قال الحَجَّاجُ : إنَّ أَهْلَ أصْبَهانَ أَخَّـرُوا خَـراجَهُم ثلاثَ سِنينَ ، كلَّمـا أتاهُم والٍ أعجَزُوه ، فَلَأَرْمِينَّهم بهذا ، فأَخْلِقْ به أنْ يُنْجِبَ !

فكتَبَ له عَهْدَه على أصبَهانَ .

فلَمَّا خرَجَ استَقْبَلَه أهلُ أصبَهانَ ، واستَبْشَروا به ، وأقبَلوا عليه يُقَبِّلون يَدَهُ ورِجْلَه ، وقالوا : أَعْرابِيٌّ بَدَوِيٌّ ! ما يكونُ منه ؟

فلَمَّا أكثَروا عليه قال : أمَا يَشْغَلُكم ما أخرَجَني له الأميرُ ؟

فلَمَّا استَقَرَّ في دارِه بأصبَهانَ جَمَع أَهْلَها ، فقال : ما لَكُم تَعْصُون ربَّكُم ، وتُغْضِبون أميرَكُم وتُنْقِصُون خَراجَكُم ؟ فقال

---

(١) التكة : رباط السراويل .

قائِلُهم : جَوْرُ مَنْ كان قَبْلَك ، وظُلْمُ مَنْ ظَلَم . قال : فما الأَمْرُ الذي فيهِ صَلاحُكم ؟ فقالوا : تُؤَخِّرُنا بالخَراج ثَمانيةَ أَشْهُرٍ ونجمَعُه لك . قال : لكُم عَشَرةٌ وتأْتُوني بعَشَرَةِ ضُمَنَاءَ .

فأَتَوْهُ بهم ، فلَمَّا توثَّقَ منهم أَمْهَلَهُم . وكلَّما قَرُبَ الوقتُ ، رآهم غيرَ مُكتَرِثين لِمَا نُدِبوا[1] إليه مِنَ الأَجَلِ . وطالَ به ذلكَ ، فجَمَع الضُّمَناء ، وقال لهم : المالَ ! فقالوا : أصابَنا مِنَ الآفَةِ ما نَقَضَ ذلك .

فلَمَّا رأى ذلك منهم آلَى[2] أَلَّا يُفْطِرَ ـ وكان في شَهرِ رمَضانَ ـ حتى يَجْمَع مالَه أو يَضْرِبَ أعناقَهُم .

ثُمَّ قَدَّم أحدَهُم وضَرَبَ عُنُقَه وكتبَ عليهِ : فُلانُ بنُ فُلانٍ أدَّى ما عليه . وجَعَل رأسَهُ في بَدْرةٍ[3] وخَتَم عليها ، ثُمَّ قَدَّم الثَّاني فَفَعَل به مِثْلَ ذلك .

---

(١) نَدَبَ القومَ إلى الأمر ندباً : دعاهم وحثَّهم .

(٢) آلَى : أقسَم .

(٣) البدرة : كيس يوضع فيه عشرة آلاف درهم .

فلَمَّا رأى القَومُ الرُّؤوسَ تُجَزُّ ، وتُجْعَلُ في الأَكْياسِ بَدَلًا مِنَ البِدَر ، قالوا : أيُّها الأميرُ ، تَوقَّفْ علينا حتى نُحْضِرَ لك المالَ ، ففَعَل ، فأَحْضَروهُ في أسرَعِ وَقْتٍ .

فبَلَغَ ذلكَ الحَجّاجَ فقال : إنَّا معَاشِرَ آلِ مُحَمَّدٍ ـ يَعْنِي جَدَّه ـ وَلَدُنا نَجِيبٌ ، فكيف رأيتُمْ فِراسَتي [١] في الأَعْرابيِّ ؟

ولَمْ يَزَلْ والِيًا علَيْها حتى ماتَ الحَجّاجُ .

** ** **



(١) الفراسة : البصر بالشيء والعلم به .

١٩

المَقادِيرُ تُصَيِّرُ العَيِيَّ خَطِيبًا

وُصِفَ عند الحَجّاج رَجُلٌ بالجَهْلِ ، وكانت له إليهِ حاجَةٌ ، فقال في نَفْسِه : لَأَخْتَبِرَنَّه . ثُمَّ قال له حينَ دَخَلَ عليه : أَعِصَامِيٌّ أنتَ أمْ عِظَامِيٌّ[١] ؟ فقال الرَّجُلُ : أنا عِصَاميٌّ وعِظَامِيٌّ ، فقال الحَجَّاج : هذا أفضَلُ النَّاسِ . وقَضَى حاجَتَهُ وزَادَهُ ، ومَكَثَ عندَه مُدَّةً .

ثُمَّ باحَثَه فوجَدَه أجْهَلَ النَّاسِ ، فقال له : تَصْدُقُني وإلَّا قَتَلْتُك ، قال له : قُلْ ما بدا لكَ وأَصْدُقُك ، قال : كيفَ أجَبْتَني بما أَجَبْتَ لَمَّا سألتُكَ عَمَّا سأَلْتُ ؟ قال له : واللهِ لَمْ أعْلَمْ أعِصَامِيٌّ خَيْرٌ أم عِظاميٌّ ، فخَشِيتُ أنْ أقولَ أحدَهُما فأُخْطِئَ ، فقلتُ :أقولُ كِلَيْهِما ، فإنْ ضَرَّني أحَدُهما نَفَعَني الآخَرُ . فقال له الحَجَّاجُ عندَ ذلكَ : المَقادِيْرُ تُصَيِّرُ العَيِيَّ خَطيبًا .

---

(١) يريد : أشرفت بنفسك أم تفتخر بآبائك الذين صاروا عظاماً ؟

٢٠

مَعْنُ بنُ زائـدةَ والأَسْوَدُ

قال مَعْنُ بنُ زائِدَةَ : لَمَّا هَرَبْتُ[١] مِنَ المنصورِ ، خَرَجْتُ مِنْ بابِ حَرْبٍ ، بعد أنْ أقَمْتُ في الشَّمسِ أيَّامًا وخَفَّفْتُ لِحْيَتي وعارِضَيَّ[٢] ، ولبِسْتُ جُبَّةَ صُوفٍ غَليظَةً ، ورَكِبْتُ جَمَلًا ، وخَرَجْتُ عليه لِأَمْضِيَ إلى البادِيَةِ ، فتبِعَني أَسْوَدُ مُتَقَلِّدٌ سَيفًا ، حتى إذا غِبْتُ عَنِ الحَرَسِ قبَضَ على خِطامِ[٣] الجمَلِ فأناخَهُ ، وقبَضَ عَلَيَّ ، فقُلْتُ : ما شَأْنُكَ ؟ فقال : أنتَ بُغْيَةُ أميرِ المؤمنينَ ، فقُلْتُ

---

(١) كان سبب غضب المنصور أنَّ مَعْنًا كان منقطعًا إلى يزيد بن عمر ابن هُبَيرة في عهد بني أمية ، فلَمَّا كان عهد المنصور وجرى القتال بين المنصور ويزيد انضمَّ معن إلى يزيد وأبلى بلاءً حسناً حتى قُتل يزيد ، فهرب معن وطلبه المنصور ، ثُمَّ عفا عنه بعد ذلك .

(٢) العارض : صفحة الخد ، وهما عارضان .

(٣) خطام الجمل : كل حبلٍ يعلق في حلق البعير ، ثُمَّ يعقد على أنفه .

له : ومَنْ أنا حتى يَطْلُبَني أميرُ المؤمنينَ ؟ فقال : مَعْنُ بنُ زائِدَةَ ، فقُلْتُ : يا هذا ، اتَّقِ اللهَ ! وأينَ أنا مِـنْ مَعْـنٍ ؟ فقـال : دَعْ هذا عَنْـكَ ، فأنـا واللهِ أَعْـرَفُ بك، فقُلْتُ له : فإنْ كانتِ القِصَّةُ كما تقولُ ، فهذا جَوهَرٌ حَمَلْتُه مَعِي بأضْعَافِ ما بَذَلَهُ المنصورُ لِمَنْ جاءَه بي ، فخُذْهُ ولا تَسْفِكْ دَمِي .

فقال : هاتِه ، فأخرَجْتُه إليه ، فنَظَرَ إليهِ ساعةً ، وقال : صَدَقْتَ في قِيمَتِه ، ولَسْتُ قابِلَه حتى أسأَلَك عن شَيءٍ ، فإنْ صَدَقْتَني أَطْلَقْتُكَ . فقُلْتُ : قُلْ ، فقال : إنَّ الناسَ وَصَفُوكَ بالجُودِ ، فأخْبِرْني : هل وَهَبْتَ قَطُّ مالَكَ كُلَّه ؟ قلتُ : لا ، قال : فنِصْفَه ؟ قلتُ :لا ، قال : فثُلُثَه ؟ قلتُ : لا ؛ حتى بلَغَ العُشْرَ ، فاستَحْيَيْتُ وقلتُ : أظُنُّ أنِّي قد فَعَلتُ هذا ، فقال : ما ذاكَ بِعَظيمٍ ، أنا واللهِ راجِلٌ[1] ، ورِزْقِي مِنْ أبي جَعْفَرٍ عِشرون دِرْهمًا ، وهذا الجَوْهَرُ قِيمَتُه أَلْفُ دِينارٍ ، وقد وهَبْتُه لك ، ووَهَبْتُكَ لنَفْسِك

---

(١) الراجل : ضد الفارس .

ولجُودِكَ المأثُورِ بينَ النَّاسِ ، ولِتَعْلَمَ أنَّ في الدُّنيا مَنْ هو أجْوَدُ مِنْك ، فَلا تُعْجِبَك نَفْسُك ولِتُحَقِّرَ بعدَ هذا كلَّ شَيءٍ تَفْعَلُه ، ولا تَتَوقَّفَ عَنْ مَكْرُمَةٍ .

ثُمَّ رَمَى بالعِدْلِ إليَّ وخَلَّى خِطامَ الجَمَلِ وانْصَرَفَ .

فقُلْتُ : يا هذا ! قد فَضَحْتَني ، ولَسَفْكُ دَمِي أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا فَعَلْتَ ، فخُذْ ما دَفَعْتُه إليكَ ، فإنِّي عنه في غِنًى . فضَحِك ثُمَّ قال : أرَدتَّ أنْ تُكَذِّبَني في مَقامي هذا ؟ فوَاللهِ لا آخُذُهُ ولا آخُذُ لِمَعْروفٍ ثَمَنًا أبدًا ، ومَضَى .

فوَالله لقَد طَلَبْتُه بعدَ أنْ أمِنْتُ ، وبَذَلْتُ لِمَنْ يَجِيءُ به ما شَاءَ ، فما عَرَفْتُ له خَبَرًا ، وكأنَّ الأَرْضَ ابْتَلَعَتْهُ .

** ** **

ثبت المصادر

١ـ باب الهجاء: ابن الدهّان النحوي، تحقيق: د. فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت؛ دار الأمل، إربد، ط ١، ١٩٨٦ م.

٢ـ الترقيم وعلاماته في اللغة العربية: أحمد زكي باشا، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م.

٣ـ جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، مراجعة: د. عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط٣٠، ١٩٩٤ م.

٤ـ صوى الإملاء: محمود صافي، دار الإرشاد، حمص، ط٣، ١٩٨٤م.

٥ـ قصص العرب: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، ١٩٦٢م.

٦ـ قواعد الإملاء: عبد السلام هارون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٧ـ كتاب الإملاء: حسين والي، دار القلم، بيروت.

٨ ـ مذكِّرة في قواعد الإملاء: د. أحمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٣ م.

** ** **

الفهـرس

** ** **



أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com